وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي -تبسة-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الميدان: أدب عربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

تجليات الأنا والآخر في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة مقاربة ثقافية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- ساكر راضية

- بوعزة شمس

إشراف الأستاذ:

- رايس كمال

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
منصر رشيد	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	رئيسا
رايس كمال	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	مشرفا و مقررا
ناصري علاوة	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022-2023

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

اللّهم اشرح لي صدري ويسّر لي أمري
وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي اللّهم
انفعنا بما علمتنا، وعلمنا ما ينفعنا ،وزدني علما

شكر و عرفان

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل بعد مسيرة بحثنا هذا لكشف ستار العلم والمعرفة فها هي ثمار علمنا قد أينعت وحان قطفها...

هذه كلماتنا المبعثرة نهمس بها فسي أذن كل من سيفتح هذه المذكرة ولينهل منها ما يشاءوينقد ما يرفض ويبتغي.

هي أيضا كلمات شكر وعرفان إلى كل من غرس فينا الأمل والإرادة ومن علمنا حرف وزرع فينا روح العلم إلى كل من الأستاذ المشرف الذي وجّهنا بزاده العلمي وكان خير رفيق لنا جزاء الله كل خير.كما نتوجه بالشكر إلى الأساتذة المناقشين وجميع

أساتذة الأدب العربي.

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات" بعد مسيرة دراسية حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب، اليوم نقطف ثمرها والحمد لله

وها قد أتممت الخمس سنوات من الجد و السهر نختمها بأسطر و لو كثرت لن تروي ما عشناه من فرح و حزن وخوف و أمل .... وها قد أتممت وعدي لأبي و أمي و تخرجت و ها قد وصلنا يا من قلتم لن تصلوا فالحمد الله الذي وفقنا برحمته و عطفه ونعمه.

أهدي عملي إلى من نال منه التعب الذي ما يقضي للدراسة صباحا و من يهتم لشؤوني تمنيتك من الحاضرين لتشهد نجاحي وتخرجي أبي وتكون فخورا بي يا سندي و مسندي و اتكائي، أبي الغالي رحمك الله.

الى من وضع الله الجنة تحت اقدامها الى نبع الحب التي حفر اسمها على جدار قلبي الى منبع الطيبة والحنان الذي حفر اسمها على جدار قلبي الى من زرعت فيا الأمل والطيبة والحنان امي الحبيبة الغالية صحراوي نورة

إلى أخواتي و شرايين قلبي حبيباتي و دعاماتي براح رشا و براح سلسبيل و براح أسامة و بوعزة دزرية و نجاة أريج و رتاج و لؤي

إلى كل من ساعدني بحرف و الشكر الكثير لموظفي مكتبة الأداب و اللغات و بالخصوص فرحات

إلى صديقاتي سلوى و نجوى و مريم (أرفس طزطز) و إلى صديقاتي من البلد الشقيق سوسن و جميلة و حنان

إلى سبب فرحتي إلى من عرفني أنني أستحق الأفضل دائما شيفلوري مرزوق حموش

إلى سندي و إتكائي أخي الغالي قسومة

مع خالص حبي شموسة

مقدمة

مقدمة

يعد التواصل أحد أشكال تعبير الإنسان عن مجمل أفكاره وصفاته ومهارته وخواطره و هواجسه بأرقى الأساليب التواصلية كالتعامل والحوار والتعبير والشكر والامتنان للآخرين ،معنى ذلك أن الإنسان فُطر على العيش مع الجماعة والغير، وهو لا يستطيع الخروج من دائرة الجماعات ولا يمكنه العيش وحيداً بمعزل عنهم مهما توفرت سُبل الرّاحة والعيش الكريم والرفاهية المتناهية وهو بحاجة إلى الحب والانتماء الذي يقع تحت الاحتياجات الاجتماعية الإنسانية، حيث يشعر بذاته من خلال القبول الاجتماعي فيعد التعامل مع الآخر من أهم الأساليب الإنسانية التي تُسهم في تطوير الأنا وإدراكها وله قيمة تأثيرية في بناء روابط الأجناس والانفتاح على الثقافات المختلفة.

فالدّارس لثنائية الأنا والآخر يجدُ نفسه أمام تشابك وتعقد لأنها مسألة مرتبطة بوجود الإنسان و كينونته ،وهذا الوجود مرتبط بالغير الضروري لمعرفة الأنا نفسه في جميع مناحي الحياة نفسياً وثقافياً واجتماعياً وعلمياً ولتعزيز هذا الترابط الإجتماعي لدى الفرد عليه أن يجنح لمعرفة طُرق التعامل مع الآخرين، ممّا يرجع بالإيجاب على نفسيته لأن فكرة الرفض أو الاستبعاد الاجتماعي ما هو إلا ألماً نفسيا للفرد.

وقد حازت ثنائية الأنا والآخر على إهتمام كبير من قبل النقاد والأدباء والكتاب وغدت من أكثر الإشكاليات تشعبا في الكتابات الروائية خاصةً العربية لأنها تعالج موضوعات وجودية تهم كل إنسان بل وعليه أن يظفر لمعرفتها، وقد تضمنت الثنائية قطبين أساسيين هما "الذات" و "الغير" أو ما يعرف فلسفيا "بالأنا"و "الهو".

ظهرت أول روايات الأنا والآخر في أواسط القرن التاسع عشر ثم توالت الإصدارات الروائية في هذا الزخم الفني التعبيري الإنساني على يد الكثير من رُواد الرواية العربية واختلف حسب اختلاف أسلوب الراوي وطريقة تقديمه للأنا وعلاقته بالآخر.ووُسِمَت هذه الروايات بسيمات جوهرية أضافت للخطابات الأدبية مما تكتسبه من جماليات الدّمج وروح المساعدة والتعامل بين الثنائية وكيفية كشفها

للقارئ ومنها ما تميزت بالتّضاد والجدل التعبيري مما يفصل بين الأنا والآخر ويقدم كل منهما في حلية تليق به كطرف قائم بذاته.

وسنحاول في بحثنا التطرق إلى كيفية تجسيد ثنائية الأنا والآخر من خلال رواية ريح يوسف للكاتب الجزائري علاوة كوسة لتكون موضوع بحثنا الموسوم ب:«تجلي الأنا والآخر في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة _أنموذجا_ مقاربة ثقافية».

ودفعتنا أسباب مختلفة لاختيار هذا الموضوع منها ما هو ذاتي وما هو موضوعي ومن الأسباب نذكر:

- شغفنا للرواية التي عادةً ما تمثل جزء من الواقع.
- أهمية هذا الموضوع على مستوى الساحة الأدبية والنقدية.
- اهتمامنا بإثراء ثقافتنا الاجتماعية و الإنسانية للتعامل بوعي.
- إعجابنا برواية ريح يوسف خاصة وأنّ الراوي إستخدم تقنيات السرد الحديثة.

وقد وقع اختيارنا لهذه الرواية بالذّات لأنها تخدم موضوعنا ولأنها رواية حديثة تستحق الدراسة ،ولمعالجة الموضوع إنطلقنا من جملة من التساؤولات التي شكّلت لنا إشكالية بحثنا هذا وتمثلت في:

- ما هو مفهوم الأنا والآخر؟ وكيف يَعرف الأنا نفسه من خلال الآخر؟
- ماذا تعني الذاتية و الآخرية؟
- كيف جسد الراوي علاوة كوسة ثنائية الأنا والآخر في الرواية؟
- هل الآخر فردي أم متعدد في الرواية؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وضعنا خطة متكونة من: مقدمة، فصلين وخاتمة، الفصل الأول (نظري):الموسم ب:"إطار مفاهيمي" تحدثنا فيه عن:

1- الأنا (لغة،اصطلاحا،الهوية)

2- الآخر(لغة،اصطلاحا،الآخرية) وتطرقنا للأنا والآخر في العلوم الأخرى.أما الفصل الثاني (تطبيقي):المعنون ب: "تجليات الأنا والآخر في رواية ريح يوسف" وفيه تطرقنا إلى:

1-كل ما هو عالق بالأنا في الرواية.

2-تجليات الذاتية والآخرية في الرواية.

وخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التوصل لها.

وفيما يخص المنهج المتبع اعتمدنا على المنهج النفسي وعلى استراتيجية القراءة الوصفية والموضوعية.

أما بالنسبة للدراسات السابقة حول هذا الموضوع اطلعنا على دراسات عديدة نذكرأهمها:

- الأنا والآخر في فلسفة ليفيناس.
- الأنا والغير مقالات فلسفية.
- جدلية العلاقة بين الأنا والآخر لمحمود درويش.
- الأنا والآخر في رواية "تلك المحبة" للحبيب السائح سارة بولحبال أطروحة جامعية.

ثم اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المقتنية بدقة نذكر منها أبرزها:

- رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة.
- سيغموند فرويد الأنا والهو.
- ماجدة حمود إشكالية الأنا والآخر.
- كارل غوستاف يونغ جدلية الأنا و اللاوعي.

وكأي بحث أكاديمي لا يخلو من صعوبات وعراقيل فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات تمثلت في: - صعوبة الحصول على بعض الكتب واتساع موضوع بحثنا وتعذر الإلمام به من جوانب عدّة. ثم أنهينا بحثنا بمجموعة من النتائج أهمها:

- ثنائية الأنا والآخر حتمية ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري.
- من مراحل تطور الإنسان هو معرفته لذاته أكثر ومعرفة طرق أوفر للتعامل مع الآخرين.
- القبول الإجتماعي مهم جداّ لتجنب الاغتراب النفسي والاجتماعي.

وفي آخر بحثنا ومن هذا المقام نتوجه بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف "رايس كمال" الذي أمدنا بزاده العلمي ولم يبخل علينا بنصائحه السديدة التي كانت خيرعوناً لنا.

الـــــفـصل الأول

الاطار المفاهيمي

الفصل الأول: (إطار مفاهيمي)

المبحث الأول:1- مفهوم الأنا

1-1 لغة

1-2 اصطلاحا

2- مفهوم "الأنا" في العلوم الأخرى

2-1 الأنا في الفلسفة

2-2 الأنا في علم النفس

2-3 الأنا في علم الاجتماع

3- مصطلحات متعلقة بالأنا

3-1 لذات

3-2 الهوية

المبحث الثاني:1- مفهوم الآخر

1-1 لغة

1-2 اصطلاحا

2 - مفهوم "الآخر" في العلوم الأخرى

2-1 الآخر في الفلسفة

2-2 الآخر في علم النفس

2-3 الآخر في علم الاجتماع

3- مصطلحات متعلقة بالآخر

3-1 الآخرية

3-2 الغيرية

المبحث الأول: مفهوم الأنا

تمهيد :

منذ وُجد الإنسان على سطح المعمُورة،خُلقت معه ثنائية الأنا والآخر التي شكلت جدلاً واسعاً منذ الزمن القديم إلى الزمن الراهن . فالعالم يتنازع مع إرادتان، إرادة البقاء و إثبات الوُجود ، تقابلها من جهة أخرى إرادة السيطرة والهيمنة.

وإذا كانت مسأَلة الأنا والآخر هي إشكالية سردية تحضر في النص الروائي،انطلاقاً من وجهة نظر الراوي – حيث قدمها في صورة معقدة أو على العكس من ذلك – يعرضها بكل وضوح وسلاسةٍ إذ قارنها بالآخر،فإن مهمّة القارئ الحصيف هي البحث في علاقة الأنا والآخر، وعلى هذا الأساس فإن محور بحثنا هذا سيقارب هذه المفاهيم في ضوء المجالات المعرفية التي توظفه .

1- مفهوم الأنا:

1-1 لغةً:

ورد في لسان العرب كلمة "الأنا"في مادة (أَ ،نَ ،نْ):«**اسم مكَني وهو المتكلم وحده وإنّما يبنى على الفتح، فرقا بينه و"أنّ" التي هي حرفُ ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وسطت سقطت إلا في لغة رديئة، وعلم أنه قد يوصل بها تاء الخطاب فيصيران كالشيء الواحد من غيره أن تكون مضافةً إليه، وقد تدخل عليها كاف التشبيه** ».[1]

من خلال ما تقدم، في لسان العرب نبيّن أن (الأنا) تحيل على الذّات المتكلمة أو كينونة الفرد المتحدثة، وهناك فرق بينهما وبين (أنْ) الناصبة للفعل وقد تلحق بها (تَاء) المخاطبة (أنتَ) وأيضاً كاف

1- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج 1، دار الصادر، ط 4، بيروت، لبنان،، 2005، مادة (أنن، أني)، ص182.

التشبيه.وتشير معاجم أخرى، إلى أن "الأنا"«**ضمير المتصل الواحد وهو تعبير عن النفس الواعية لذاتهاّ**».[1] أي أنها تعبر عن النفس الواحدة المدركة لذاتها.

أما في "منجد اللغة" والأدب والعلوم تدل"**الأنا**"على أنها«**رفعُ المتكلم والأنَاةُ قولكَ أَنَا**».[2] وهي بمعنى إثبات وجود النفس وتقديس الذّات.

وكل هذه الشرُوح تدل على أن كلمة (الأنا) هو التعبير النحوي المتعدد الاتصالات، والانفعالات التي تثبت وجود الفعل الفردي، والكينونة للتلفظ في النص من تعظيم النفس، ومعرفة خصوصيتها.

وبالرجوع إلى كتاب "**العين للخليل بن أحمد الفراهيدي**" وردت كلمة(أنا):«**فيها لُغتَان، حذفُ الألف وإثباتها وأحسن من أن تثبتها في الوقوف**».[3] فالأنا هنا لها مهمتان الأولى حذف الألف والثانية إثباتها.

أما في معجم"المنجِد"فقد وردت:«**لتُحِيل على ضمير رفع منفصل للمتكلم والمتكلمة مثل:(أنا قلت ذلك) ميّزت المتكلمُ، ويُراد بها عند الفلاسفة العرب الإشارة إلى النفس المدركة** ».[4]

ومن ذلك تدُل لفظة "أنا" على ضمير منفصل دّال على الذّات المتكلمة ووردت الدلالة نفسها في مُعجم الوسيط.

تبين من خلال التعريفات السابقة – التي أشرنا إليها في المعاجم – أنه لا يخرج المصطلح عن كونه يعبر عن المتكلّم و كينونة الفرد المتحدثة.

---

[1]- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار قبة الحديثة، (د ط)، القاهرة، 2007، ص ص 449-450.
[2]- لويس معلوف: المنجد في اللغة و الإعلام، دار المشرق و المكتبة الشرقية،ط1، لبنان، 1993، مادة (أ .ن .أ)،ص 11.
[3]- الخليل أحمد الفراهيدي:كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد 1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003، ص91.
[4]- أنطوان نعمة و آخرون :المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط1،بيروت، لبنان، 2000، مادة(أَنَّ،أَنِفَ) ص 19.

كما جاءت لفظة "**أنا**"واضحة في القرآن الكريم، إذ وردت بشكل مباشر وواضح على لسان القائل عزّ جلالهُ أو على لسان أحد أنبيائه عليهم الصلاةُ والسلام ،من دلك قوله تعالى :{**إِنِّي أَنَاْ رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوى** }**الآية 12 سورة طه**. في هذه الآية يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ــموسى عليه السلامــ مبرزاً ذاتهُ كمخاطب لنبيهِ بقوله: (**أَنَاْ رَبُّكَ**) كذلك وردت (الأنا) على لسان الملائكة في قوله عزّ وجل: {**قَالَ إِنَّمَا أَنَاْ رَسُوْلُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً** } سورة مريم الآية 19.

وترد أيضاً بصيغة الجمع في القرآن الكريم تعظيماً وإجلالا له سبحانه وتعالى في قوله: {إِنَّآ **فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً** }سورة الفتح الآية 1.

وقوله أيضا:{**إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرْ**} سورة الكوثر الآية1.

من خلال ما تم عرضه نستنتج أن لفظة أنا في القرآن الكريم على الذّات المتكلمة في الخطاب الذي أساسه ضمير المتكلم "أنا".

2-1 اصطلاحا:

من الصعب تحديد مفهوم دقيق لمصطلح "**الأنا**" لكونه متعدد الاستخدام عند المنظرين وقد حظي بمجموعة من التعريفات منها ما قدمه " عباس يُوسف حداد" بقوله :«**إن مصطلح الأنا مراوغ يستعصى على التعريف والتحديد الاصطلاحي لأنه يدخل في مشاركة كبيرة في أغلب الفروع الإنسانية: الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع و العلوم العربي».**[1]

ومما وجدناه أن هذا المصطلح يتداخل بين النفس والعقل عند فلاسفة العرب حيث يقول يوسف حداد: « **تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة عقلا،وقد تأرجحت الأنا بين العقل و النفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل».**[2]

[1]- عباس يوسف حداد: الأنا و الآخر في الشعر الصوفي، ابن الفارض أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط2، سوريا، 2009،ص187.
[2]- ينظر:المرجع نفسه، ص102(بتصرف).

أما في المجال الأدبي فنجد أن مصطلح "**الأنا**" يتشارك ويتداخل مع مصطلحات أخرى مثل :

الذات ولهوية والشخصية، إذ تستعمل :«**الأنا –باعتبارها- الذّات وما تحملهُ من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية وما تشمل عليه من أفكار و أمال وطموحات وصراعات وتوترات؛أي أنها مجموعة السمات التي تميز الذّات،وتعرف بها من خلال مظاهر داخلية(التفكير،الوعي، القيم والمكتسبات)وأخرى خارجية (الشكل،المظهر، واللباس)».**[1]

ومما نفهمه أن هذا المصطلح يكون نفسه بكينونته خاصة مستقلة بذاتها ويحقق تفاعل عند الاحتكاك بالآخر مما يستوجب استدعاء أساليب الوعي والإدراك.

ومما يصرح "**جيمس مارك بالدوين James Baldwin**" لمفهوم "**الأنا**"حيث يقول:«**هو ذلك التيار من التفكير الذي يكوّن إحساس المرء بهويتهِ الشخصية**».[2]أي؛إستعاب الشخص وإدراكه لنفسه ولهويته لا يكون إلا عبر تيار"**الأنا**"فهو السبيل الوحيد لمعرفة النفس وخصوصياتها.

2– مفهوم الأنا في العلوم الأخرى:

2–1 الأنا في الفلسفة:

عند الإشارة إلى الفلسفة نذهب مباشرةً إلى الفلاسفة العرب حيث نجد مصطلح (الأنا) «**متداخلا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل».**[3]

---

[1]- سعد فهد الذويخ : صورة الأخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي ، عالم الكتب الحديث، ط1،الأردن، 2009،ص07.

[2]- عمرو عبد العلي علام : «**الأنا و الأخر في الشعر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر»**،مجلة إبداع ، ع6، دار العلوم ،ط1،القاهرة ، مصر،2005،ص 9 http//maktabah.net ، تاريخ الإطلاع:2023،20:30/02/30 سا ،نقلا عن : شاكر عبد الحميد : الظل و القناع ، أنا تبحث عن ذاتها ،ص132.

[3]- صالح مأمون : الشخصية (بناؤها ، أنماطها ، اضطراباتها) ، دار أسامة ،ط1، عمان ، الأردن ، 2008، ص 21.

وهذا التداخل بين العقل والنفس كوّن لنا نفساً مدركة، أي: أنها ذات عارفة بنفسها حيث تعلوُ بنفسها من خلال التفاعل مع غيرها. أما في الفلسفة العربية الحديثة تدل على المعنى النفسي والأخلاقي،وهو ذلك الشعور الفردي الواقعي لما يتخللهُ في الإنسان مع تلك الأفعال المعتادة التي ينسبها إلى نفسهِ أي أنه يصبح شخصاً مفكراً عارفاً بذاتهِ .

أما عند الفلاسفة الغربيين نجد الفيلسوف"**رينيه ديكارت DESCARTES René**" وظّف لفظة الأنا في صلب الكوجيتو الخاص بفلسفته القائم على عبارة :"**أنا أفكر إذن أنا موجود**"[1] .إن إثبات وجود الإنسان لا يكون إلا عن طريق التفكير؛ فالإنسان يفكر في صحة الأشياء من حوله فينجم عن هذا التفكير والتأمل الشك الذي يصل به إلى الحقيقة .يقول "ديكارت":"**أنا :صفته التفكير**"[2]، أي وجود (الأنا) هو وجود التفكير، ووجود التفكير هو إثبات للوجود، وهذا هو المبدأ الفلسفي له.

نستخلص من"**مبدأ الكوجيتو**" لديكارت أن مصطلح "**الأنا** " تحمل عدة معان منها:

1-**المعنى النفسي الأخلاقي**: تشير كلمة "أنا"في الفلسفة التجريبية إلى شعور الفردي الواقعي فهي تطلق على الوجود الذي نقيسه على الأحوال الشعورية .

2**– المعنى الوجودي** : تدل كلمة "أنا" على جوهر الذّات الحقيقية التي تحمل بذاتها الشعور الواقعي و الأحاسيس و العواطف و الأفكار فا"الأنا"هي جوهر قائم بنفسه وهو صورة لا موضوع.[3]

3- **المعنى المنطقي**:فحسب المعاجم التي تدل على المعاني المنطقية للمصطلح حيث تعرفها على أنها«**لمدرك من حيث أن وحدته وهويتهِ شرطان ضروريان يتضمنهما التركيب المختلف الذي في**

---

[1]- أحمد ياسين السليماني : التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر المعاصر،دار الزمان للطباعة والنشر و التوزيع، ط1،دمشق،سوريا، 2009،ص192.

3- أحمد ياسين السليماني ،التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر،المرجع نفسه، ص191.

4 - ينظر : جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، دار الكتاب ، (د ط) ، بيروت ، لبنان ، 1982، (ج1) ، ص 140،(بتصرف).

الحدس،وارتباط التصورات في الذهن و"الأنا " المتعالي هو الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال و المتغيرات النفسية»[1].

نستنتج أن"الأنا"هو الجوهر الثابت الغير متحول فهو حقيقةٌ ثابتة قائمة بذاتها مدركة لنفسها.

ولكي نفهم أكثر نضيف لذلك الأخير رؤية الفيلسوف الألماني " **إيمانويل كانط Emmanuel Kant** "عقد مقارنة بين الإنسان والحيوان حيث أن الإنسان تميز عن الحيوان بالخصائص الأساسية التي تمثلت في العقل والوعي والحرية والمسؤولية والكرامة حيث قدم لنا أمثلة منها اللغات التي تختلف بعضها على بعض ولكنها تحمل مدلول واحد وهو ضمير المتكلم"أنا"وأيضا الرجل الأبكم، هو لا ينطق لكنه يُدرك ذاته وأيضا الطفل الذي لا يتكلم ولكنه قادر للإشارة على نفسه عن طريق الإشارة وعن نطقه ينتقل من الإحساس الحسي إلى مستوى الوعي والإدراك بالذات. [2]

2-2 الأنا في علم النفس:

نجد علماء النفس قد أعطوا اهتماما كبيراً "للأنا"وعلى رأسهم الفيلسوف "**سيغموند فرويد Sigmund Freud**" الذي عرف "الأنا" في قوله:« **الأنا ذلك القِسم من الهو الذي يعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثير مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي، كما أنه شبّه"الأنا" بالغريزة في"الهو" ويمثل"الأنا"ما نسميه الحكمة وسلامة العقل على خلاف "الهو"الذي يحتوي على الانفعالات»**.[3]

أي أن "الأنا" تنفعل مع رغبات الإنسان وواقعه وظروفه المعاشة وتكون واسطة له مع العالم الخارجي.

---

[1]- المرجع نفسه، ص 141.

[2]- محمد الشبة: موقع محمد الشبة لقضايا الدرس الفلسفي ، الوعي و الإدراك الحسي، philochebba.blogspot.com، 2019/10/29،تاريخ الإطلاع :2023،20:20/2/2سا.

[3]- سيغموند فرويد : الأنا الهو ، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، مصر،1982، ص ص 41-42.

ونثبت صحة ما ذكرنا بقول أحد الكتاب الذي عرف "الأنا" بأنها :«**ذات تدرك تصرفات الإنسان بوصفه فردا ينتمي إلى مجتمع يتفاعل معه لأنها متصلة بالعالم الواقع اتصالاً مباشراً،وهي حلقة الاتصال بين النزعات الغريزية و مثيرات العالم الخارجي**».[1] وعلى هذا الأساس تصبح"**الأنا**" جزءا من شخصية الإنسان وتعمل على حل مشكلاته.

ويكمُن دور "**الأنا**" في أنها **تلعب دور مهم في المحافظة على شخصية الذات وحياتها مما تتعرض له من أخطار، تعمل على إشباع متطلباتها بشكل لا يتعارض مع الواقع وظروفه.**[2] فتصبح حامية لها من كل الأخطار الخارجية المعرضة لها .

ويخضع"**الأنا**" لمطالب الهو ولأوامر "الأنا الأعلى"،ولمتطلبات الواقع في أنه يمارس دور الوسيط،أما من وجهة نظر الدينامية فيمثل"**الأنا**" المدافع الرئيسي للشخصية، ومن وجهة نظر الاقتصاد،يبدوُ الأنا بمثابة عامل مرتبط بين العمليات النفسية. [3]

نفهم من خلال آراء الفيلسوف فرويد أنه ربط الأنا نفسياً بتحقيق الوعي، واعتبره الحامي والمدافع للشخصية ويعمل على ربطها بالعالم الخارجي.

نستنتج مما سبق أن "الأنا" هي وليدة الصراع القائم بين العالمين الخارجي والداخلي في وقتٍ احتدم فيه الصراع بين قوى الشخصية ودوافعها الغريزية، وبين الظروف التي تستشيرها في العالم الخارجي، حيث يكمن دورها في تلبية الحاجة النفسية وتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه

[1]- إبراهيم خليل الشلبي: الذات و الآخر في الرواية السردية ، فضاءات للنشر والتوزيع، ط1، سوريا . 2019، ص ص 13-14.
[2]- ينظر: فرج عبد القادر طه و آخرون ، معجم علم النفس و التحليل النفسي ، دار النهضة العربية ، ط8، لبنان، 2000،ص 432.
[3]- المرجع نفسه،ص 178.

الواقع[1].فهي عبارة عن ضابط للغريزة وكل دافع ينطلق من الهو تحاول "الأنا " تمريره ويتوقف إشباعه على موقف الأنا الأعلى .

أما "**كارل غوستاف يونغ Carl Gustav Jung** "، يوضح "الأنا" بقوله :«**أعني بالأنا مركب تمثيل يشكل بالنسبة لي مركز الحقل الراعي ويبدو لي أن يمتلك درجة عليا من الاستمرارية و التماهي مع نفسه**».[2]فالأنا بالنسبة له تتكون من عدة مركبات،ولكن تبقى على حالها وعليها أن تختلط مع العالم الخارجي للتفاعل معه وحسب رأيه :«**فالذّات هي الوظيفة التنظيمية داخل الفرد و أنه بواسطة هذه الوظيفة يصبح بمقدور الكائن البشري أن يتواشج مع غيره من بني الإنسان**».[3]

ومما ذكرنا سابقاً نعي أهمية دور الأنا في التفاعل مع العالم الخارجي أنها تحمي الإنسان وتنظم له حياته وتجنبه المخاطر عن طريق الوعي مما تحقق له توازناً اجتماعياً.

وفي رأي "**روني "لوكي Rooney L'écuyer**" أن"الأنا":«**مجموعة التنسيق للسمات الشخصية التي يسندها الفرد لنفسه حيث تنظم أولى التصورات وتتعمق من خلال إدراك التصورات الذّاتية مما يؤدي إلى بروز إحساس عميق بالوحدة والانسجام والثبات وديمومة في الوقت وتسمح للفرد بالتعرف على نفسه في كل الأوقات مقارنة لنفسه بالآخرين**».[4]

---

[1]- ينظر: سيغموند فرويد،الأنا و الهو، مرجع سابق، ص42. (بتصرف)

[2]- كارل غوستاف يونغ : جدلية الأنا و اللاوعي ، تر: نبيل محسن ، دار الحوار ، ط1،سوريا، 1997، ص58.

[3]- رولوماي : البحث عن الذات ، تر: عبد العلي الجسماني ، دار الفارس ،ط4، عمان ،1993،ص103.

[4]- حسنيه لصقع :«**تصورات الأمومة و علاقتها بتصورات الذات لدى الفتاة الجامعية** »، مجلة التنمية ، ع3، جامعة وهران 2 ، الجزائر ، فبراير 2011،ص123، htpps://www.asjp.cerist.dz ، تاريخ الإطلاع : 22/2/2023، 10:32 سا.

حسب رأي "**لويكي**" الأنا تحمل مجموعة الخصائص والصفات الشخصية التي تميزها عن غيرها حيث تتيح للفرد التعرف على ذاته وإدراكها في وضع التقابل مع الآخر.

3-2 الأنا في علم الاجتماع :

ظهرت مصطلحات جديدة في الحقول المعرفية ومنها حقل علم الاجتماع الذي درس مصطلح"الأنا" حيث ربطه الدارسون بالمحيط الخارجي وجعلوه جزءاً لا يتجزأ من هذا العالم الكبير من خلال علاقات التأثير والتأثر بين أفراد المجتمع.

ومن أبرز علماء علم الاجتماع نذكر " **وليام جيمس w. James**"الذي يقول:«**عندما أفكر أشعر دائما بنفسي أي ذاتي كلها مزدوجة، جزء معروف، وجزء عارف، وجزء موضوعي، وجزء سلبي، و أن "الأنا" تتميز بجانبين مختلفين غير مفترقين، لأن تعريف (الفعل و الأنا) (je) (moi)و تميزها يؤكد لمعنى مشترك**»[1].

نفهم من رأيه أنه قسم الذّات إلى قسمين الأول سبي وهو (je) (الفعل) والثاني موضوعي وهو (الأنا).

كما يصف **جيمس** الأنا الفردية بقوله :« ... **بمجموعة ممتلكات الفرد، و لا تقتصر فقط على جسمه و قدراته النفسية، بل أيضا على ملابسه، منزله، زوجته، وأولاده، أجداده، أصدقائه، سمعته (....)،إذن ليست الأنا إلا تلك الأشياء التي يملكها الإنسان ويقسمها إلى الأنا البشرية، الأنا الاجتماعية، الأنا الروحية**».[2]

يرى جيمس أن الأنا هي كل مايتعلق باحتياجات الفرد من مأكل ومشرب ومسكن وملبس كما أشار أيضاً إلى علاقاته الاجتماعية التي بدورها تنقسم إلى ثلاث :الأنا البشرية (الجسم، العائلة،الخ

[1]- وينفرد هوبر:مدخل إلى سيكولوجيا الشخصية، تر: مصطفى عشوي، ديوان المطبوعات الجامعية،(د ط)، بلجيكا،1995،ص 72.

[2]- المرجع نفسه ، ص نفسها.

...)والأنا الاجتماعية (معرفة الغير و الصورة التي يكونها الغير عني)، والأنا الروحية (تتداخل فيها الأخلاق و غيرها...).

أما "**يوسف حداد**" تحدث عن"الأنا"بقوله:«**في علم الاجتماع يرتبط مفهوم الأنا بالهوية الفردية أو نظرة الشخص لذاته و خصائصه المعرفية ، ومكوناتها الفكرية و الاجتماعية من قيم و تقاليد موروثة أو مكتسبة كتعبير موسع للأنا عن الهوية الجمعية** ».[1]

يتضح لنا أنّ يُوسف حداد أخذ طريقاً مختلفاً حيث ربط الأنا بهوية الشخص الفردية وما تحملهُ من سمات وخصائص معرفيه دون أن ننسى المكونات الاجتماعية والفكرية من خلال القيم الموروثة المكتسبة والعادات والتقاليد التي تتولد عن طريق الذّات.

ومن بين رواد المدرسة التفاعلية الرمزية نجد "**تشارلز هورتون كولي** Charles Cooley"الذي اهتم بالنشأة الاجتماعية للذّات بغية اكتشاف نمو الشخصية من خلال الجماعة، ويذهب إلى:«**أن "الذات" أو "الأنا " هي مركز شخصيا و أنها لا تنمو و لا تفصح على قدراتها إلا من خلال البيئة الاجتماعية و أن الشعر بالأنا لدينا لا يبرر دون أن يكون مصحوبا بذوات الآخرين** ».[2]

بمعنى أنه وجود الذّات مرتبط بالمجتمع فهو أساس المعرفة لإدراك الأنا ذاتها عن طريق التأثر به والتأثير فيه. ويؤكد علم الاجتماع على أن"الأنا":«**هو الفرد الواعي لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط بإحساس الفرد بأنآه لا يتحقق إلا بعد إدراكه لكينونته أولاً،كيف لا وجسدي هو مركز التوجيه نقطة الصفر منه أرى كل ما أستطيع رؤيته**».[3]

---

[1]- حاتم زيدان و العيد جلولي: «**جمالية المراوغة و التوظيف لضمائري للأنا و الآخر عند اللغة الشعرية** »، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي ، لسمية حناش ، مجلة الأثر ، العدد 29 ، ديسمبر2017، ص 198،http://dspace.univ-ourgladz،تاريخ الإطلاع 2023/03/14، 4،8:50 سا .

[2]- رشيد بعلي حفناوي : مسارات النقد و مدارات ما بعد الحداثة في ترويض الخطاب ، دروب للنشر و التوزيع ،ط1 ، عمان ،2011، ص230.

[3]- ميخائيل ابراهيم أسعد : شخصيتي كيف أعرفها ؟ ، دار الآفاق اللبنانية ،ط3، لبنان،1987 ،ص7.

نستخلص مما سبق، أنّ؛مصطلح الأنا في علم الاجتماع يرتبط بنظرة الشخص لذاته مما يؤثر فيه ويتأثر به، حتى تتشكل الذّات المدركة التي تتميز عن غيرها وترتبط بالإحساس الواعي لها،وأحيانا تكون هذه المميزات موروثة من عادات وتقاليد التي تتولد من التأثر بالمحيط الخارجي.

3:مصطلحات متعلقة بالأنا :

3-1 الذات:

الذّات أحد أكبر المباحث الفلسفية والفكرية التي نالت فكر المنظمات الإنسانية وغيرها منذ القدم.

فهذا المصطلح يحمل معاني ودلالات كثيرة تم استخدامها في المعاجم التي تشير إلى الصوفية، بأن الذّات عندهم تتعلق بمفهوم "**الذات الإلوهية**"، وعبر عنها في أحد المعاجم بالقول التالي :«**إنّ الذّات وجود الحق المحض وحده وعينه لأن ما سوى الوجود من حيث هو موجود مطلق الحق ليس العدم المطلق ، وهو الشئ المحض فلا يحتاج في أحاديثه إلى وحدة و تعيين يمتاز به عن شيء أي لا عين غيره فوجدته عن ذاته**».[1]

فالذّات حسب القول تشير وتوصف الحالة الشعورية، لتحقيق أهدافها ومطالبها في مصلحة الإنسان، كما تحمل مفاهيم عامة وخاصة حسب الزمان والمكان.

وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين:«**لا توجد لغة في العالم سواء كانت قديمة أو حديثة على اختلاف الحضارات إلا واستخدمت ألفاظا مثل:أنا ونفسي لي،التي تدل على النفس لذلك فإن جذور وأسس مفهوم الذات قديمة جدا، كما اهتم "ديكارت" كذلك بمسألة الثنائية**

[1]- أحمد القنشيدي الخالدي : معجم الكلمات الصوفية ، مؤسسة الأبشار العربي ،ط1، لبنان، 1997، ص21 .

بين الجسم والروح أو النفس، وذلك عندما أطلق مقولته المشهورة " أنا أفكر إذا أنا موجود " فهو يسعى إلى إبراز أهمية التفكير وأن وجود الإنسان مرتبط به»[1].

حسب هذا الرأي يتبين أن مفهوم الذات قديم جداً، وأن أهمية التفكير لابد منها فهي ترتبط جوهريا بالإنسان.

يتبين مما سبق ذكره أن مصطلح الذّات أوسع وأشمل بكثير من مصطلح "الأنا" التي بدورها تحمل معنيين " الأنا الفردية"و"الأنا الجماعية ".

فالذّات هي وعي الفرد وإدراكه لما لديه من مميزات وخصائص تميزه عن غيره مما يؤثر ويتأثر "بالآخر" فتجعله يقيّم ذاتهِ ويتعرف عليها أكثر وعلى ما يقابلها من احترام النفس **self esteem** وهذا التقييم الذّاتي يتضمن صفات وخصائص مرغوبة في المجتمع من وجهة نظر العامة بالمعنى الواسع. إلى جانب المميزات والصفات التي تتصل بالذات المثالية وتأثر إيجابيا على المجتمع من وجهة نظر الفرد. [2]

2-3 الهوية:

تميّز مصطلح"الهوية" في الفكر المعاصر واهتم به الكثير من الباحثين والمفكرين، ورغم كل المرجعيات والخلفيات المعرفية والفلسفية إلا أن ضبط المفهوم،لا يزال قائما لأنه متغير بتغير العصر،وغير ثابت من حيث المعنى،وقد ارتبط ارتباطا عميقا بالإنسان وبحياته وهو ما جعله مادة للإثراء والتمايز.

ومادام موضوع الهوية متعلق بالإنسان فلا بد له أن يدرس خصائص التمايز والاختلاف عنده إلى جانب تفرده واجتماعه. وعرّفت موسوعة "**لالاند la land**" الهوية :«**بأنها ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيه بفرد يقال عنه إنه متماه بالمعنى "ب" وإنه لذاته في مختلف**

[1]- بول ريكور : الذات عينها كآخر ، تر: جورج زيناتي ، مركز المنظمة العربية ، ط1،بيروت ،2005، ص361.

[2]- ينظر: أميرة طه بخوش ، فاعلية أسلوب الدمج على مفهوم الذات و السلوك التكيفي لدى الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ، WWW.PDIFFICTORY.COM، تاريخ الإطلاع 7/2/2023، 23:47سا.

فترات وجود هوية الأنا».[1] فالمقصود بهذا القول، أنَّ الهوية لها خاصية فردية تميز كل شخص عن آخر عن طُريق تحديد هويته ولتعريفه بشخصه وتجعل منه الشخص الذي تمثله.

وتعود جذور المصطلح إلى اللّاتينية من الحرف "**ID**"ومنها اشتقت لفظ"**IDENTITY**" واشتقت منه معاني كثيرة مثل: "**IDENTICAL**" الذي يقصد به التماثل وأيضا كلمة "**INDENTIFICATION**" التي أصبحت مصدر للاشتقاق وأصبحت تتداخل مع عدة مصطلحات مثل:"الأنا "و"الذات"و"الآخر"و"الهو"وذلك بتفرد كل مصطلح عن الآخر، من خلال إعطاء وصف للهويات منها: الهوية المطابقة، أو العينية "**Mémé Té**" بالفرنسية و "**IDEM**" والمقصود بها؛ نفس الشيء، والتي تشير أيضا إلى نفس العدد التي أشار إليها أيضا "**هيغل HEGEL**"، بالمفهوم نفسه أما في اللغة الإنجليزية مادة "**SAMENESS**" بمعنى "الهوية"المتغيرة في زمن والمتقاربة مع مفهوم الذاتية "**Ipséités**" أو "**Identité**" التي تعني وجود نواة لا تتغير في الشخصية.[2]

يمكننا القول من جملة التعريفات السابقة أن مفهوم الهوية له دلالات لغوية متنوعة وكل هذا التنوع والاشتقاق يصب في خانة التعريف بالهوية بصفة ملازمة للوجود.

وتبعا لما ذكرنا سابقا تبين لنا أنه يمكن التعرف على هويات أخرى متفاوتة لأغراض تحليلية منها:«**هوية قومية عربية،هوية دينية إسلامية، هوية وطنية فطرية،هوية شخصية مهنية،وبالتالي فإن كلا المعنيين يشيران إلى أن الهوية شيء مميز عن غيره وهي ما يكشف عن حقيقة ويحدد طبيعة بدلالة السمات التي أعرّف بها عن نفسي ومن هو على شاكلتي**

[1]- أندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية، تر: أحمد خليل، منشورات عويدات،ط2، بيروت، 2001، ص67.

[2]- ينظر: ميخائيل أنوود : معجم مصطلحات هيغل،تر: إمام عبد الفتاح، المجلس الأعلى للثقافة ، (دط)،مصر ،ص 254.(بتصرف)

مثلما أن هوية الآخر هي ما تكشف عن حقيقته ويحدد طبيعته بدلالة السمات التي يعرف بها عن نفسه ومن هو على شاكلتهِ».[1]

نفهم مما جاء به الباحثين هي أن الهوية تتنوع بتنوع الشخصية غايتها إدراك الذات ونؤكد صحة كلامنا بهذا القول:«**هوية الإنسان هي مغايرته للكائنات الأخرى إنه إنسان و عاقل وهذا أول و أبسط مستوى توضح فيه الهوية الإنسانية**».[2]

فالهوية خصّ بها الله عز وجل الإنسان كنعمة له وميزه بها عن سائر المخلوقات الموجودة في هذا الكون بسعيها للحفاظ على ذاته.

استنتجنا فيما يخص مصطلح الهوية أنه ثابت أما المعنى متغير وهو عامل حسّي ملموس مجسد حيث أنها:«**لا تكون كاملة أبدا وهي ليست شيئا تدركه الحواس إنما هي صيرورة غير منتظمة إنها قيد البناء على نحو دائم وهذا يعني أنها لا تتمتع بأي استقرار**».[3]

والهوية هي ما تكوّن الذّات حيث وصفها أحد الباحثين بأنها تتصدى للإنسان عبر الأزمنة مع مؤثرات و المعالم و الشخصيات لكي لا تكون مسخا للآخرين.[4]

كما على الفرد أن يتميز بالقبول الاجتماعي كما جاء في هذا القول :«**لا نستطيع فصل الأنا عن النحن لأن الهوية تحقق شعورا غريزيا بالانتماء إلى الجماعة و تتبادل معها للاعتراف وبذلك لا يمكن اختزالها في تعريف صاف و بسيط** ».[5]

---

[1]- سالم السادي: الذات العربية المتضخمة، إدراك الذات و الآخر، نقلا عن:الطاهر لبيب ، صورة الآخر العربي ناظرا و منظورا إليه ،ص 379.

[2]- علي عباس مراد: إشكالية الهوية في العراق الأصول و الحلول ، نقلا عن: رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر ، ص296.

[3]- نهال مهيدات: الآخر في الرواية النسوية العربية (في خطاب المرأة و الجسد و الثقافة)،عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن ، 2008، ص11.

[4]- ينظر: المرجع نفسه، الصفحة نفسها، (بتصرف)

[5]- ماجدة حمود : إشكالية الأنا و الآخر، نماذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، (دط)،الكويت، الخليج،2013،ص15 .

بمعنى أن الهوية هي من مقومات وجود الإنسان التي تدافع عن وجوده بالوعي وبالمقومات الثقافية والاجتماعية والدينية والفكرية وغيرها مما تميزه عن غيره فيحمل سمة الثبات من جهة وسمة التبدل من جهة أخرى وهو متجدد في المعنى و الحس.

أما في ما يخص أصول الهوية نذهب لما جاء به الغزالي في القرن الحادي عشر ميلادي حيث قال:«**إن النفس خمس وجهات؛النفس الملهمة، النفس اللوامة، النفس البصيرة، النفس الأمارة بالسوء ، و الأربع منها حميدة،الخامسة منها غير حميدة** ».[1] أي أنّ مصطلح الهوية أشاروا إليه في القديم بالدلالة على النفس حيث تتفرق في ذاتها من حميدة وذميمة.

وفي ما يخص الجذور الأولى للهوية نجدها عند هوميروس **الذي فرق بين الجسم الإنساني المادي، والوظيفة الغير المادية والتي تطلق عليها النفس أو الروح التي أشرنا إليها سابقا.**[2]

أما في المذاهب الفكرية فقد تم تعريفها في معجم المصطلحات الفلسفية **بهذا القول :الذات السيكولوجي فإن الشعور يقف على الذّات من الواقع و تتقبل الرغبات و المطالب توحد الصور الذهنية**».[3] وحسب هذا القول، تم ربط الذات السيكولوجي، بالشعور والتفكير وبتأثيرها على الفرد من خلال اللاوعي بالنزوات والهواجس فيتفاعل مع البيئة ويتعايش معها ونلاحظ أن الفكر الفلسفي القديم والحديث قد اهتم بموضوع الذّات والسلوك الإنساني وهويته.

[1]- أحمد طاهر قطحان:مفهوم الذات بين النظرية و التطبيق، دار وائل للنشر والتوزيع،ط1، الأردن، 2004، ص16.
[2]- المرجع نفسه ، ص 15.
[3]- مراد وهبة: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 337.

المبحث الثاني: مفهوم الآخر

1- مفهوم الآخر:

1-1 لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "آ.خَ.رَ" الآخر «**بفتح _الَخاء_ في اللغة أحد الشّيئين وهو اسم على أفعل و الأنثى : أُخْرَى و الآخَرْ بمعنى غير كقولِك "رجلٌ أَخَرُ"، و "ثوبٌ أَخَرْ"** »[1] ، وقد وردت كلمة "الآخرُ" بمعنى الأحدية من نفس الجنس ، ومعنى الغير.[2]

وتطلق الآخر، ويراد بها مقابل الأول، وقد نظّم الكفويّ في ذلك قوله:

مقابل الأوّل قل آخَر كفاعل تَأنيثهُ الآخرة

وآخر أفعل تأنيثهُ أُخْرَى فهاك درة فاخرة [3]

أما بمعنى"غير" فقد وردت في قوله تعالى:{فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا } سورة المائدة الآية 107 وأيضا في قول الفراء:«**معناه و آخرون من غير دينكم**».[4]

وقال امرؤ القيس : **إذَا نَحنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيلَة وَرَاءَ الحِسَاء مِنْ مَدَافِعَ قَيْصَرَا**

إذَا قُلتُ هذَا صَاحِبُ قَدْ رَضِيتُه وقُرّت بهِ العَينَانِ بُدّلَتْ آخَرَا[5]

---

[1]- ابن منظور : لسان العرب ، تح: عبد الله الكبير و آخرون ، دار المعارف ، (د ط) ، القاهرة ،كورنيش النيل ، ج 1119 ، مادة (آ، خ ، ر).

[2]- ينظر: معجم الوسيط، القاهرة، مادة (آ، خ، ر).

[3]- ينظر:الكفويّ ، الكليات ، تح : عدنان درويش ، محمد المصري ، دار مؤسسة الرسالة ، ط1، بيروت ، 1995 ، مادة (آ،خ ،ر)، (بتصرف).

[4]- ابن السيدة أبو الحسن علي : المحكم و المحيط الأعظم ، تح : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت ، 2000، مادة (آ، خ،ر) ، ص 27.

[5]-ديوان امرؤ القيس : دار المعرفة ، ط2، بيروت ، لبنان ، 2004، ص 97.

تبيّن مما سبق أن "الآخر" في اللغة يعني (الغَيْر)، وهو تماما المعنى الذي تقصد الدراسة بيانه والكشف عنه، من خلال المدونة المختارة.

_ الآخر في القرآن الكريم:

كما أضاف ابن منظور في لسان العرب معنى "الآخر"في القرآن الكريم في مادة (آ.خ.رَ)في الآيات الكريمة التالية :

قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِيْنَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِرِينَ } الآية 24 سورة الحجر.

وقال أيضا: { هُوَ اَلأوَّلُ وَ الآخِرُ وَ الظَّهِرُ وَ البَاطِنُ } الآية 3 سورة الحديد

كما قال أيضا: {وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ } الآية 153سورة آل عمران[1]

أي الذين سيأتي لهم يوم القيامة وتفيد علم الله بكل شيء بمن أتى ومن هو آتي وكلٌّ سوفَ يَضَعُهُ الله مَوضِعِهِ وينال عقابه و جزائه خيراً أو شراً ويعني ب آخَرون غير الذين آمنوا.

وقال تعالى: { آخَرُ من شَكلِهِ أَزْوَاجُ } الآية 58 سورة ص

وقال أيضا: {وَمَنَاةَ الثّالِثَةَ الأُخْرى} الآية 20 سورة النجم

وقال تعالى: {فَعِدَةٌ مِنْ أَيَامٌ أُخَرْ} الآية 184 سورة البقرة [2]

وهنا يريد الله توضيح أنها توجد أيام غير هذه (أيام أخر أو أيام غيرها).

– الآخر في الحديث النبوي الشريف:

كما وردت كلمة الآخر في الحديث النبوي الشريف في مادة (آ.خ.ر) في معجم لسان العرب في الأحاديث التالية:

[1]- ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،(مرجع سابق) ص 06 مادة (آ.خ.ر).
[2]- المرجع نفسه ، ص7.

في حديث "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: (**أَخِّرْ عنّي يَا عُمَر**) رواه عمر بن الخطاب / المحدث: الألباني / المصدر: صحيح الجامع / رقم:227/خلاصة حكم المحدث صحيح.

ومن الحديث: (**إِذَا وَضَعَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَثَلٌ"آَخِرَةً"الرّحل فَلاَ يُبَالِي مَنْ مرَّ وَرَاءَهُ**) رواه موسى بن طلحة عن أبيه/ رقم 767/صحيح مسلم.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وهو يمجد الله:(أَنَتَ الآَخَرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ) رواه أبو هريرة /المحدث: ابن حبان / الصدر:صحيح ابن حبان / رقم 966/أخرجه في صححيه.

وقيل في الحديث: كان الرسول عليه الصلاة والسلام، يقول:(بِآَخِرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُوْمَ مِنَ المَجْلِسِ كَذَا وَكَذَا)رواه أبو هاشم وأبو العالية وأخرجه النسائي في "الكبرى"(10/187)عن حجاج بن دينار وهو في مسند أحمد (19/816) إسناده صحيح.

وفي حديث "ماعز بن مالك" قال:(إِنَّ الآَخَرَ قَدْ زَنَى) رواه أبو هريرة وجابر محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري الرقم 5271، حكمه صحيح وأخرجه مسلم رقم169.

وقال أبي هريرة:(حَفِظْتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وِعَائَيْنِ، فأمّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ،وأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ)**رواه البخاري (رقم/120)**.[1]

أي أن كلمة آخر لها عدة معاني، أهمها أنها تفيد الغير كما ذكرنا أعلاه في الأحاديث(إن الآخر) تعني (إن الغير)

كما تعني المسافة والبعد في الحديث النبوي وفي القرآن الكريم في ما ذكرنا سابقاً ،وهنا أيضا في الحديث نلاحظ في قول الرسول عليه الصلاة والسلام في جملة (آخّر عني) أي (بعّد عني) وهنا يقصد بالبعد والمسافة أي أُترُك بيننا مسافة، كما دلت على الوراء والخلف.

[1]- ينظر: ابن منظور، لسان العرب،مرجع سابق ،ص 155مادة(آ.خ.ر).

وجاء في "معجم الوسيط" في مادة (آ.خ.ر):«**(لآخِرَة) مقابل الأولى دار الحياة بعد الموت ومن العين: ما جاور الصُّدْغ ويُقَال: حصل الشيء بِأَخِرَهِ، وجاء الشيء بآخِرَة: أخيراً.**

(الأَخِرِيّ)، يقال: جاء أَخَرِياً؛أَخِرَ كُلّ شيء.

(الآخِرُ): الأخير و المتأخّر عن الحين.

و(الأُخْرَى): مؤنث الأَخَر و الحياة الأَخِرَة،

أُخَرُ، و أُخريات ويقال: جاء في أُخْرَيَاتِ النَاسِ،وفعل ذلك في أَخْرِيَات أيّامه».[1]

نلاحظ في "**معجم الوسيط**"أن الآخر تكرر معناه السابق بكونه «**أحد الشيئين و يكونان من جنس واحد أو بمعنى الغير».**[2]

وقد وردت كلمة (أَخَرُ) في قاموس المحيط بمعنى "غير" و آخرُ والآخرة: دار البقاء،وأَخِيراً و أَخُراً، وأُخْرِيُ بالكسر والضّم وأَخِرِيًّا أي؛ آخِرَ كلّ شيءٍ وآتيتُكَ آخِرَ مرتّين،:أي المرة الثانية. [3]

توصلنا من خلال هذه التعريفات إلى أن (الأَخَر) هو مقابل (الأنا) وأنّ هناك اتفاقاً بين المعاجم حول مفهوم الآخر والذي يعني إمّا:أحد الشيئين أو الغير.

2-1 الآخر اصطلاحا:

حاز مصطلح الآخر على إهتمام العديد من الأدباء والمفكرين إختلفو في وضع تحديد مفهوم دقيق له، وتبلورت عديد الآراء في هذا الشأن فقد نجد الآخر في أبسط صوره هو مثيل نقيض "الذّات"(الأنا) وهو كل ما كان موجوداً خارج الذّات المدركة ومستقلاً عنها وقد ظهر الآخر «**في تاريخ الفكر ،كما في العلوم الإنسانية،واحتلت موضوعاته مكانة بارزة نظرا لارتباطها الجدلي**

---

[1]- مجموعة من المؤلفين : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،مكتبة الشروق الدولية ،ط4.2008/1429، مادة (آ،خ،ر)،ص 9.

[2]- إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات و آخرون المعجم الوسيط ، تح: مجمع اللغة العربية ،(د ط)، مصر ، 2008، ص41.

[3]- ينظر : مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط، دار الحديث ، (د ط)، مصر، 2008، ص41، بتصرف .

بموضوعات أساسية ملازمة : الأنا /الذّات –الهوية (...)فيصير الآخر بالمفرد والجمع الذي نعيش معه تجارب كالقرابة و الصداقة و الجوار،أو كالمنافسة و الخصومة و العداء ... وهذه التجارب وسواها تتحدد بتنوعها و اختلافها طبيعة العلاقات ودرجتها إمّا على صعيد الوعي أو في حقل السلوك و الفعل».[1]

نفهم مما سبق ذكرهُ أن الآخر يمثل نقيض الأنا ويتضاد مع الذّات، ونجده في أماكن عدة وفي مواقف عدة وفي علاقات كثيرة منها الاجتماعية (الجوار،الصداقة والقرابة) ومنها علاقات اختلاف وتنافر مثل(العداء و المنافسة) فهو إمّا أن يمثل الآخر القريب والمنسجم مع الذّات أو أن يمثل الآخر النقيض والمختلف المتغير عنها وتنتج هنا العلاقة بين الذّات والآخر إما علاقة انجذاب وتقارب أو علاقة إنصدام وتنافر.

كما استخدمت فكرة الآخر أيضا من قبل مفكرين أوروبيين بمعنى أوسع كما جاء في هذا القول :«**هكذا يعد كل من الموت،الجنون، و اللاوعي آخر، في كل حالة يكون تحدي الآخر هو التحدي نفسه:كونه غُيّر بطريقة ما لأِن يختصر ضمن أشكاله فكر الفلسفة الأوروبية دون رد أخريته».**[2]

ووظفت "**ماجدة حمود**" في كتابها (إشكالية الأنا و الآخر) مفهوما للآخر ووضحت فيه أن هذا الأخير هو المختلف في الجنس أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي وتتضح إشكالية الأنا (العربية الإسلامية) والآخر (الغربي) بسبب سوء التفاهم والمواجهة السياسية والعسكرية، أما علاقة الذّات به من الناحية الثقافية والاقتصادية والتقنية، فقد ظلت ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.[3]

---

[1]- بن سالم حميش : في معرفة الآخر ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط2،سوريا ، 2003، ص5.
[2]- هوندرتش: تد (محرر): دليل أكسفورد للفلسفة ، تر: نجيب الحصادي ،مرا: عبد القادر الطلحي ، المكتب الوطني للبحث و التطوير ،ليبيا ،2003،ج1، ص36.
[3]- ينظر : ماجدة حمود : إشكالية الأنا و الآخر ، مرجع سابق ،ص17(بتصرف).

أي أن الآخر يتعدد بتعدد الأنا ويتقابل معها وتعني عامة الإنسان الآخر في مختلف وضعياته وظهوره وفي جنسه و ثقافته (...) ولعلّ صفة الأخر الفائزة هي توظيفه ليس فقط كل ما هو غريب وغير معتاد (غير مألوف)، أو ما هو الغيري بالنسبة للأنا أو الثقافة ككل بل هو أيضا كل ما يهدد التآلف و الوحدة و الصفاء ... [1]

يعني أن الآخر هو الغير مألوف والغير اعتيادي بالنسبة للذات والأنا والثقافة مثلا:(الثقافة العربية الذات) و(الثقافة الغربية الآخر) أي التغير في الثقافة والجنس وجوانب أخرى.

«ويمكن القول من خلال النظر في علاقات التأثر و التأثير الإنسانية إن كل ذات هي مجموعة ذوات أخرى مختلفة عنها ، تمثل الغير/الآخر في واقعها، وفق سنين التعايش البشري». [2]

ويثبت "**ديريدا**" أن الآخر هو المشكل الخارجي الأبرز للذات بقوله:«**الأنا لا تستطيع خلق خارجية ضمن نفسها، دون أن تصطدم بالآخرين».** [3]

وجاءت أهمية"الآخر"في الفلسفة السارترية الوجودية _**سارتر**_ و في علم النفس اللاكاني_**جاك لاكان**_ في الجوهر الأساسي في تشكيل الذات وتحديد الهوية، وكذلك إسهامه في تأسيس وتنظيم المنطلق الذاتي الشخصي والثقافي والقومي فنجد الآخر بالنسبة إلى "**سارتر**" شانه في ذلك شأن"**لاكان** la Cane"عامل محفز في تكوين الذات إذ يرى"**سارتر**"أن "**وعي الذّات الوجودي**"يتأسس تحت(تحديق) الآخر، لكن الأخر ليس آخر و أخيراً، بل يحتوي على عداء يدمر (إنسانيتنا)لأنه(يعلق)

[1]- ينظر : ميجان الرويلي و سعد البازغي ،دليل النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،ط3 ،2002،ص 21.(بتصرف)
[2]- ميجان الرويلي وسعد البازغي: دليل النقد الأدبي ، المرجع نفسه ،ص 21.
[3]- جاك دريدا : الكتابة و الاختلاف ، تر: كاظم جهاد ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، ط2، 2000،ص ص 91 94

الكينونة* أو الوجود بطريقة إلزامية وغير متحررة بين لحظتي (ما كان) و(ما سيأتي) مثل هذا الوضع بالنسبة لسارتر يجعل (الكينونة الذّاتية) تعتمد بطريقة (لا مخجلة) على نظره الآخر و تحديقه (...).[1]

أي أن الآخر بالنسبة لسارتر يساهم في تحديد الذّات والهوية ويحفز التوجهات الشخصية و كذلك القومية* والثقافة وغيرها.

بل إن الآخر عند"فوكو foucauli"متعلق بالذات تعلقا لا مفر منه، شأنه في ذلك شأن علاقة الحياة بالموت، لكن فوكو يتعارض مع سارتر ويرى أن الذات استعادها الآخر إنما تستبعد وتوصي الإنسان نفسه.[2]فالآخر بالنسبة إلى فوكو هو:«**(الهاوية) أو الفضاء المحدود (ضمن محدودية ونهاية الجسد البشري) الذي يتشكل فيه الخطاب (...) إن الآخر عند فوكو هو (اللا مفكر فيه)في الفكر نفسه، أو هو الهامشي الذي يستبعد المركز أو هو الماضي الذي يقصيه الحاضر**».[3]

أي أن الآخر بالنسبة إلى فوكو على غير سارتر هو يشكل الهاوية أو اللا مفكر أو الماضي فالآخر عنده دائما ما يكون غائباً.

كما تعددت الدراسات في موضوع "الآخر"وتجلت أفكار أخرى توحدت وتلاشت حول وضع مفهوم موحد للآخر ذلك أن معناه يقوم على ثلاثة محاور كبرى نذكرها : فالآخر في أكثر معانيه شيوعا

---

[1]- ينظر : ميجان الرويلي : دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص ص21 22(بتصرف).
[2]- ينظر : ميجان الرويلي ، دليل الناقد الأدبي ،المرجع نفسه ، ص22 (بتصرف).
[3]- المرجع نفسه ، ص نفسها .
* الكينونة : ترتبط بالوجود و الحياة و بالتعبير الدقيق هي تلك الدائرة التي تتخذ من الوجود و الشعور و الحياة النقط الأساسية التي تخرجها في شكلها الدائري و هو ذلك الفعل الشعوري الذي يدل على الوجود الحقيقي و الفعلي للإنسان وذاته. ينظر:أحمد أبا المعالي ولد سالم، فينومينولوجيا الأحوال الوجدانية عند هيد غرب مؤسسة مؤنث بلا حدود للدراسات و الأبحاث ،قسم العلوم الإنسانية و الفلسفية،د ط ،د ت ،ص ص 5-4.
* القومية : تعني الولاء و الإخلاص للأمة، و الشعور بالوعي القومي،وتمجيد أمة واحدة فوق كل الآخرين و تعزيز ثقافتها و مصالحها . ينظر: رمضان غيث ،الموسوعة السياسية، نشر في 2020/09/07، تاريخ الإطلاع : 2023،18:30/04/30سا.

يعني شخصا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة، وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع (أو نستطيع) تحديد اختلافي (أو اختلافنا) عنها وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة "الآخر" وإعلاء قيمة الذّات أو الهوية، وشيع مثل هذا الطرح في تقابله مع الثقافات خاصة، وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري.

أما الآخر(المشهدي)فلا يختلف عن الأول إلا في حالة الذّات وتبلورها في مرحلة المرأة عند"**جاك لاكان**"فالطفل في مرحلة النمو يحاول دائما تحقيق صورته المثالية المنعكسة في المرآة في كل مكتمل والسيطرة على جسده لكن لهذا المشهد أثرا تغريبا إذ أن السيطرة محالة، وبالتالي فإن لهذه الغيرية جانبها لتهديدي في صورة الآخر المثيل، ويجد مثل هذا الآخر توظيفه في النقد النسوي*

و التحديق ونظرية الفيلم، بل حتى الإعلانات التجارية المرئية [1]

«**الآخر الرمزي، وهو عند لاكان و غيره من المفكرين الفرنسيين،الآخر بامتياز حيث يرون جميعا أن (كينونة) المرء لا تتحقق إلا من خلال القدرة على القول لكن هذه القدرة تعتمد على استخدامك نظاما تمثليا للغة لإثبات وجودك و هكذا فإن عرضك لأفكارك الذاتية و الكيفية التي بها تمثل ذاتك تتأتى فقط من خلال اللغة التي تسبق دائما وجودك (...) ».**[2]

[1]- ميجان الرويلي :دليل الناقد الأدبي ، مرجع سابق ، ص ص24،23.

[2]- المرجع نفسه ،ص24.

* النقد النسوي : حركة فنية وسياسية بدأت في و.م.أ وفي أوروبا في الستينات من ق 20 وتزال تتواصل حتى الآن اقتصرت في البداية على الفنون الجميلة و الآداب وتطورت في ما بعد إلى حقول أخرى كالسينما و الخطاب وغيرهم و انطلقت من تجارب النساء المبدعات. ينظر:محمد مهدي «مجلو دراسة النقد النسوي عند عبد الله الغذامي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية و الإنسانية،العدد 39،فرع اللغة العربية و آدابها ،جامعة إيران easoolbazy.omg، العدد 2018،39،ص 495.

وبما أن مفهوم الآخر يقوم على مثل هذه الخصائص والمميزات والمفاهيم التي ذكرناها سابقاً فمن المعتاد و السهل أن نجد توظيفاته في دراسات متعددة تحول في فضاءات لعل أهمها الأيديولوجي الخطاب النسوي و الاجتماعي.[1]

جاء في كتاب"الاختلاف الثقافي وثقافة الاختلاف"، "لسعيد البازغي" بخصوص تاريخ المصطلح وتطوره في الفكر الأوروبي قوله:«**أن المصطلح تبلور في الدراسات النفسانية لا سيما لدى عالم النفس الفرنسي "جاك لاكان jaques Lacan" الذي استعمله ضمن جدلية الذّات و الموضوع».**[2] أي أن مفهوم الآخر ظهر في علم النفس جدلياً حول علاقة الذّات بالموضوع .

ويعد كتاب"**إدوارد سعيد**"(**الإستشراق**)* (1978) علامة فارقة في تطور "المصطلح"، ليس نظرياً فقط بقدر ما هو في مجال التحليل السياسي والثقافي السوسيوثقافي، فقد شحن سعيد المصطلح بدلالات إمبريقية ونصوصية قوية أعطته حضورا واسعا في كثير من الحقول المعرفية لا سميا في حقل الدراسات ما بعد الكولونيالية *... فالشرق بالنسبة لأوروبا هو آخر من حيث نقيضها (أو وجهها الآخر) وموضوع تحليلها و معرفتها وسيطرتها في الوقت نفسه وهو من هنا بنية تعتمد الذهن في وضع النقائض وتحديدها، حسب سعيد أكثر من كونه حقيقة واقعة ...[3]

[1]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 23.(بتصرف) .

*الأيديولوجيا: كلمة دخيلة تعني علم الأفكار و لم تحتفظ بالمعنى هذا و ضمنها الألمان بمعنى آخر و عجز الكتاب العرب عن ترجمتها قبلتها عدة اعتبرت مثل منظومة فكرية عقيدة ذهنية ... الخ.ينظر: عبد الله العروي ،مفهوم الإيديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط 8 ، دار بيضاء مغرب ، 2012،ص 8.

[2]- ينظر : يوسف محفوظ :«الآخر و إشكالية التعريف» ،التنويري ، فكر و فلسفة ، WWWALTANWEEIRI.COM، 5مايو 2019 تاريخ الإطلاع 07/02/2023، 12:30

[3]- ينظر:يوسف محفوظ ، «**الآخر و إشكالية التعريف**» المرجع نفسه (بتصرف).

في المقابل نجد دراسات أخرى اهتمت بموضوع دراسة "الآخر" على المستوى النظري و التطبيقي، وصدرت عدة كتب تتناول وتوضح الآخر من خلال مفاهيم ومصطلحات يتقاطع مع هذه كلها و غيرها ويشكل حضوراً مفاهيمياً أساسياً بالنسبة لها [1]

أي أن مصطلح "الآخر" يختلف في المفاهيم والمصطلحات التي يوظفها الكاتب وأن "الآخر" كذلك يعبر عن الثقافة وعن الهوية كما يشكل الخطاب بين الأنا وبين الثقافات المختلفة والمجتمعات والسياسات وغيرها

ويمكن القول إن مفهوم "الآخر" يعتمد في الغالب على فهم جوهري "للأنا" ،أي أن الذّات هي تحدد آخرها ترى نفسها هي الأساس التي تصدر عنه المعايير التي يتحدد من خلالها "الآخر" فيتضمن موقفا أخلاقيا ينظم إلى الموقف المعرفي، من خلال الموقف الأخلاقي تتحدد مكانة "الآخر" ، هل هو جيد أم رديء ،خير أو شر، مقبول أو مرفوض، وهكذا .. فالشرق مثلا ليس مجرد"آخر"جغرافي للغرب و إنما هو "آخر"أخلاقي أيضا.[2]

نستنتج مما سبق أن "الآخر" يخوض مختلف الجوانب والمفاهيم و يعبر على أشياء كثيرة أكثر من أنه طرف مخالف فقط.

2- مفهوم الآخر في العلوم الأخرى:

2-1 : الآخر في الفلسفة

[1]- ينظر : المرجع نفسه(بتصرف).
* الإستشراق: مشتق من كلمة شرق ،وهو علم الشرق أو العالم الشرقي و عرفه إدوارد سعيد أنه : أسلوب في التفكير مبني على التميز متعلق بوجود المعرفة بين الشرق و الغرب.
* مابعد الكلونيالية :هي عبارة عن خطاب عَمِل على نقض الاستعمار،وكشف آلياته و استراتيجياته اتكاء على نص مضاد و مقاوم ،وهو مايعرف بنظرية ما بعد الكولونيالية" poste colonialism".ينظر : مجلة إشكالات في اللغة و الأدب إصدار معهد للأدب ز اللغات ، جامعة العربي التبسي،تبسة،2016،ص 235.
[2]- ينظر: الرجع نفسه(بتصرف).

خلال هذه الدراسة وجدنا مصطلح "الآخر" أخذ بعداً مركزيا في الفلسفة حيث اهتم به العديد من الفلاسفة ووظفوه في دراستهم وأطروحاتهم فقد شاع مصطلح "الآخر" في الفلسفة الفرنسية المعاصرة خاصةً عند "**جان بول سارتر jean paul sarter**" و"**ميشال فوكو michel foucaul**" و "**جاك لاكان jaques lacan**"و"**إيمانيول ليفيناس immanuel levinas**" وغيرهم ورغم سيولة المصطلح وصعوبة بلورة معاملته بوضوح، إلا أنه تصنيف ودمج، استوجب إقصاء كل مالا يلتحق إلى نظام الفرد أو الجماعة أو المؤسسة، سواء كان النظام مجموعة قيم فردية أو جماعية أو أخلاقية أو ثقافية أو سياسية، ومنه فهو مفهوم مهم من آليات الأيديولوجيات.[1]

أقوال فلسفية: إطلعنا على مجموعة أقوال فلسفية تشير إلى "الآخر" نذكر منها ما يلي:

"**جان جاك روسوJEAN JACQUES ROUSSEAU**" :«**من طبيعة الإنسان أن يتحمل بصبر طبيعة الأشياء، ولكن ليس من طبيعة أن يتحمل سوء نية الغير**»[2].

وقال "**جان بول سارتر JAEN PAUL SARTERE**" :«**كل حقبة تكشف جانباً من جوانب الوضع البشري، وفي كل حقبة يختار الإنسان ذاته في مواجهة الغير والحب و الموت والعالم**».

يُفهم من قول"**جان سارتر JEAN SARTRE**" أن الإنسان يتغير مع متغيرات الزمن و الحياة و في كل مرحلة يكتشف ذاته أكثر أي أنه يطور من "الأنا" أي "الذّات" ويكشف طرق أوفر للتعامل مع "الآخر أو النقيض.[3]

[1]- ينظر: ميجان الرويلي ، سعد البازعي ، مرجع سابق ، ص 21.
[2]- محمد الهلالي وعزيز لزرق : الغير، دار توبقال للنشر، (د ط)، الدار البيضاء، المغرب، 2015، ص83.
[3]- ينظر : المرجع نفسه ، ص 84 (بتصرف)

وتحدث"**إيمانويل ليفيناس EMMANUL LEVINAS**" عن المسؤولية في قوله:«**الأنا مسؤول مسؤولية لا نهائية أمام الغير ...**».[1]

كما وضح الفيلسوف "**إيمانويل موينى IMMANUEL MONE**" رؤيته للآخر في كتابه "الغير"في حديثه «**هل يتعين علينا أن نتكلم عن نوع من العمى اتجاه الغير، مثلما نتحدث عن أنواع (العمى الشخصي)؟ نعم، وذلك عندما ما تتوطد بعض التبلرات النفسية لكنها ليس على الإطلاق موجودة فينا سلفا**».[2]

هنا يتكلم عن العمى الشكلي لا الحقيقي الذي يمكن أن يحصل بين "الذات" و "الأنا" و "الآخر" وممكن يكون جرّاء قلة الخبرة الاجتماعية فالحياة تتطلب المزيد من التطلعات و الخبرات قبل الانفتاح على "الغير".

كذلك وضح "**جان بول سارتر jean paul sartre**" في مسألة "الغير"ومعضلة الحرية في قوله :«**إذا كان هناك آخر ، كيفما كان و أينما وجد و كيفما كانت علاقته معي حتى و إن لم يكن له تأثير علي، ما عدا التأثير الناتج عن انبثاق وجوده الخاص ...**».[3]

في هذا القول يوضح سارتر أن "الآخر"موجود في حياتنا بكل أشكاله و إن لم يؤثر على "الأنا".

كما اكتشف "**جان بول سارتر jean paul sarter**"وجود الغير أو الآخر داخل الكوجيتو في قوله :«**نعرف ذواتنا عبر الأنا أفكر في مواجهته للآخر خلافا لما تقوله فلسفة ديكارت و كانط* .كما إن وجود الآخر لا شك فيه بنفس درجة عدم شكنا في وجودنا ...**»[4]

كما بين "**موريس ميرلوبونتي mauric merLAU PONTY**" نظرته للغير على أنه وجه آخر لعالمه في حديثه «**يختزل الغير بالنسبة لي، في العديد من لحظات حياتي،إلى منظر يمكن وصفه**

[1]- المرجع نفسه، ص نفسها.
[2]- محمد الهلالي : الغير، ص57.
[3]- المرجع نفسه ، ص 46.
[4]- محمحد الهلالي:الغير، ص46.

بالفاتن، لكن حتى و إن فسد الصوت ، و اعترى شذوذ ما مكونات الحوار أو على العكس من ذلك ...».[1]

ويعيد بعض الباحثين أصل المصطلح إلى فلسفة "**هيغلHEGEL**" خاصة في التحليل الذي أنجزه "ألكسندر كوجيف **ALEXANDER KOJéV**" لكتاب "هيغل" (فينومينولوجيا الروح) في الثلاثينات من القرن العشرين، والتي أثرت في "**لاكان LACAN**" عند حضوره لدروس الكوجيتو حول "كتاب هيغل".

وفي هذا السياق يرد "الآخر"بوصفه بنية لغوية رمزية ولا شعورية تساعد الذّات ومقابل لها هو من يطلق عليه "الآخر" ، وقد وظف "الآخر" بهذا المعنى وبمعان أخرى لدى عدد كبير من المفكرين و الفلاسفة

أمثال"**سارترSARTER**"و"**فوكوFAEUCAULT**"و"**إيمانويلIMMANUEL**"و"**لفيناس LEVINACE**"و"**دريدا DIRIDA**" بالإضافة إلى توظيفه، سواء بشكل ظاهرا أو ضمني، في الدراسات الأنتروبولجية * والنفسية والاجتماعية وفي الدراسات النقدية الأدبية، كما وظّف النقد ما بعد الاستعماري (ما بعد الكولونيالية).[2]

نفهم أن الآخر ظهر في النقد، كذلك ورد في البنيات اللغوية برموز وبمختلف المصطلحات المعبرة عنه.

وبخصوص مفهوم الآخر في الفكر الفلسفي الغربي فنجده لم يستقر في تعريف واحد منذ نشأته بداية من الجذور اليونانية إلى غاية العصر الحديث وظف الاختلاف في الرؤى والنظريات والمفاهيم

---

[1]- المرجع نفسه ،ص 50.

*إيمانويل كانط: رائد التنوير في القرن الثامن عشر، مؤسس الفلسفة النقدية التي حكمت تطور الفكر الفلسفي من بعدُ. ديكارت،التأملات في الفلسفة الأولى ، ترجمة عثمان أمين ،تصدير مصطفى لبيب ،ميراث الترجمة،العدد 1297، ص 9.

[2]- ينظر: يوسف محفوظ: «الآخر و إشكالية التعريف »، مرجع سابق (بتصرف).

الخاصة بكل مدرسة أو مذهب فلسفي.[1]

«مصطلح الآخر في بداياته عند اليونانيين كان يعني كل ما ينتمي إلى هذه البيئة أو هو لفظ يطلق على غير اليوناني سواء كانوا في الشمال أي في العمق الأوروبي أو في قارتي إفريقيا و أسيا بهدف التميز بين اليونانية المتحضر وغيره المتخلف ».[2]

كما ذكرنا أن"الآخر"يعبر عن الحضارة في تاريخ اليونانية عبر"الأنا"المتحضر وغيره"الآخر"المتخلف.

أما "أرسطوaristote " الفيلسوف اليوناني حسب ما ظهر في الفلسفة اليونانية فإنه استخدم اللغة باعتبارها أهم عناصر "الهوية اليونانية" فأطلق لقب بربري* على كل من لا يتكلم اللغة اليونانية ويمكن استبعاده إذا وقع أسرا ، وبهذه تم تحديد "هوية الأنا" وربطها بالعنصر اليوناني و"الآخر"من هو خارج الدائرة اليونانية. [3]

فالآخر عند أرسطو هو كل ما يحمل الهوية اليونانية والآخر هو الذي من هوية أخرى غير اليونانية

أما في الفلسفة المعاصرة* ، فقد شاع "الآخر" كثيرا في الفلسفة الفرنسية عند أمثال "**جان بول سارتر jean paul sarter**" ، "**ميشال فوكو michel foucault**" "**جال لاكان** lacan **jaques**" ، "**إيمانويل ليفيناس emmanuel levines**" كما أوضحنا أقوالهم سابقاً وآراهم بالنسبة للآخر فلكل منهم وجهة نظر مختلفة و كل كيف صنف الآخر.

---

[1]- المرجع نفسه ،(بتصرف) .

[2]- ينظر : يوسف محفوظ ، المرجع نفسه.

*الأنتروبولجية:anthropologie مشتقة من الكلمة الإغريقية anthroposو معناها إنسان و logie أو لغوس و معناه علم وهي علم وصفي للإنسان من العلوم الإنسانية تهتم بمعرفة الإنسان كليا.ينظر: مصطفى تلوين ، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار فرابي منشورات الاختلاف ، ط1، بيروت لبنان،2011،ص 19.

[3]- ينظر: يوسف محفوظ ،«**الآخر و إشكالية التعريف**» المرجع نفسه، (بتصرف).

وعليه يعد "الآخر" بالنسبة إلى "سارتر sarter" شأنه في ذلك شأن "لاكانlacan "، عاملا مهما فعّالا في تكوين الذّات، فوعي الذّات الوجودي ليكون إلا ببناء على الطرف الآخر، بل ينطوي على أداء يدمر إنسانيتنا لأنه يربط الكينونة بطريقة جبرية وغير مستقلة بين ما كان و ما سيكون. [1]

أما مفهوم"الآخر"عند "**ميشال فوكو michal foucaul**"،فقد تعلق بالذّات تعلقاً وطيداً ومهم وشأنه في ذلك شأن إرتباط الحياة بالموت فالآخر بالنسبة له هو الهاوية أو الفضاء المحدود الذي يشكل فيه الخطاب وقصد "فوكو"بالموت بالنسبة للجسد الإنساني أن الآخر هو المفكر فيه في الفكر نفسه ، أو هو المهمش والهامش الذي يبعده المركز أو الماضي الذي يقصيه الحاضر، فنحن لا نعرف حاضراً دون ماضي ولا ذاتً دون آخر، وعلى مستوى الخطاب فالآخر هو معالم الانقطاع والفصل (القطيعة) الذي يحاول التاريخ استبعادها ليؤكد استمراريته. [2]

نجد إختلافات عديدة بين الفلسفة القارية والفلسفة التحليلية من بينها الإختلاف في طرق حوار ونقاش الآخرين بخصوص علاقة الإنسان بمن حوله من الناس، وتتجسد الأسئلة معهم حول معضلة العقول وكيف نجد الأذهان الأخرى لأننا من الصعب أن نفهم ذهن أو عقل آخر لأنه غير ملموس ومحسوس. [3]

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- ينظر : يوسف محفوظ ، «**الآخر و إشكالية التعريف** »المرجع نفسه.

*بربري: (اسم) الجمع: بربر يون و برابرة و بربر المؤنث بربرية و الجمع لمؤنث كانت تطلق على سكان شمال إفريقيا (الأمازيغ) و يطلق الآن على الزنجي. ينظر: المعاني الجامع،www.almaany.com، تاريخ الإطلاع : 02،14:24/05/2023سا.

*الفلسفة المعاصرة : اسم يطلق على مجموعة من الفلسفات المختلفة التي ظهرت خلال المائة عام الماضية تقريبا و جاءت بما هو جديد و تميزت جوهريا و اهتمت بالجوانب الاقتصادية وبجميع جوانب الحياة سواء اجتماعية أو أخلاقية .ينظر : مهران رشوان ، مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ط2، القاهرة ،1984،ص ص 18-17.

[3]- ينظر:حاتم حميد محسن ، «مفهوم الآخر من كانط إلى لاكان »، شبكة النبأ المعلوماتية m.annabaa .org،السبت 18 أوت 2018 ،تاريخ الإطلاع : 10/2/2023، 17:37سا (بتصرف)

بالتأكيد أنّ الدلالة الفلسفية للمفهوم تضعنا في مأزق حقيقي وإشكال،حيث يصبح الغير هو الآخر وفي الوقت ذاته ليس آخرا ،مطابقا ومغايرا، فإن يكون الآخر هو "الأنا" الذي ليس أنا بل معناه التواجد في جوهر الإشكالية على اعتبار أن "الأنا" هو المدلول الفلسفي هو الذات المفكرة ....[1]

فالأنا لا يكون أبدا أنا إلا إذا حظر أمام ذاته حضورا مباشرا ، و كان وعيه شخصيا بإرادته ومن هنا تتجدد ملامح الإشكال ،كيف أعي شيئا خارج عني، على اعتبار أن الآخر هو الأنا الذي ليس أنا...[2]. فالأنا ومعضلة الغير تمثل ملابسة فلسفية حديثة، غدت إنشغالا فلسفيا مركزيا ...

ويتضح رأي أفلاطون في هذا الشأن كما يلي:«**حددا أفلاطون مسافة اختلاف مع السفسطائي كذّات مغايرة ومناقضة لذات الفيلسوف من حيث:الفيلسوف الحق يعتبر الوجود الحقيقي كجوهر "être" ويبحث عن الحقيقة وينشد الفضيلة بعيدا عن المصلحة،أما الآخر المغاير السفسطائي وفن المنظور الأفلاطوني –"أفلاطون apla" فهو المحب للظواهر" la pparoiotre" ومعرفة مرتبطة بالمصلحة ...**».[3]

فيعتبر حضور الآخر مهما بالنسبة للذّات وعّبر عنه الفلاسفة كل بمنظوره ومفهومه المناسب وحظر الآخر في أعمالهم و كتاباتهم حضوراً قوياً ، يمثل إشكالية عوِيصة ومشكلة معقدة لذا سعى الفلاسفة كما رأينا سابقا إلى توضيح كل ما يخص الآخر وتجلياته.

2-2 الآخر في علم النفس :

إهتم علماء النفس بالذّات الإنسانية وأحوالها وأغوارها وتقلباتها،وغدت الذّات محور تلك الدراسات النفسية وعلاقات الذّات بالآخرين فانصب عمل هؤلاء العلماء على دراسة الأنا بكل جوانبه و تجلياته ومن خلال الإهتمام بموضوع الأنا فلا بد من وجود موضوع آخر في علم النفس .

---

[1]- ينظر:الفرفار العياشي ، «**الأنا و الآخر: مسارات الإئتلاف و الاختلاف**»الحوار المتمدن m.alhewa.org، 2019/06/04، تاريخ الإطلاع :10/02/2023، 17:39سا (بتصرف).

[2]- ينظر : المرجع نفسه، بتصرف.

[3]-ينظر: الفرفار العياشي ،«**الأنا و الآخر: مسارات الإئتلاف و الإختلاف**» المرجع نفسه(بتصرف) .

وللحديث عن"الأنا"و"الهو"يمكننا تجاوز الدور الذي أدّاه الفيلسوف "**سيغموند فرويد sigmand freod**" في هذا الخصوص، حيث قسم الجهاز النفسي إلا ثلاثة أقسام وهي:"الأنا"_"الهو" _"الأنا الأعلى". [1]

وما يهمنا في هذا الطرح هو تقديمه"للهو"أي؛"الآخر" فيقول"الأنا"و"الآخر"أو"الذات"و"الهو" ويوضح "فرويد" مفهوم "الهو" بالنسبة "للأنا" في قوله:«الهو مستودع الشهوات والحوافز الغريزية التي لا تستطيع الفرد البوح بها لأنها تشعره بالدونية أما الآخرين، والهو في حالة عدم إشباعه يشعر الفرد بالتوتر وفي هذا البعد يكون هدف الحياة هو الانغماس الذاتي، وطريقة إشباعه تختلف من مرحلة نمو إلى أخرى، ووظيفته هي التخلص من الاستشارة أو الطاقة التي تتبع من داخل الكائن الحي،ليحقق اللذة وغاية مبدأ اللغة هي تجنب الألم لذلك يندفع الفرد اندفاعا فاعلا».2

يمثل"الهو"عند عالم النفس "**سيغموند فرويد sigmand fread**" منبع الشهوات و الغريزة أيّ ،من يخفي تلك الشهوات التي لا يستطيع الإنسان الجهر بها أمام الملأ ،وكذلك يجب حسب رأيه "الهو" لكي يتخلص الإنسان من التوتر والقلق ولذلك يكون هدف الحياة الغوص في متطلبات الذات واحتياجاتها وطبعاً تختلف هذه الأخيرة من مرحلة إلى أخرى وتختلف معها طريقة تلبيتها وإشباعها.

وبهذا نرى أن"الأنا"تحمل صورة من"الهو"، ولكن لما يتناسب ومبدأ"الواقع" principal reality"ويمثل"الأنا"الحكمة وسلامة العقل ، على خلاف "الهو" الذي يحوي الانفعالات وتقع

[1]- ينظر: بشرى كاظم الحوشان الشمري، علم نفس الشخصية، دار الفرقان للنشر و التوزيع،(د ط)،عمان ،الأردن،2007،ص ص 37 38 (بتصرف).
[2]- المرجع نفسه ، ص ص 37 38.

العمليات النفسية الشعورية على سطح "الأنا" ، وكل شيء "آخر" في "الأنا" فهو لا شعوري [1] "فلأنا"بالنسبة لفرويد هو الشخص أو الذات و"الهو" هو النفس الأمارة بالسوء والمصرة على الشهوات أما "الأنا الأعلى" فهو الضمير المسيطر والمنتقد لأفعال"الأنا".

نفهم أن "الأنا"هو الشعور و"الهو"أو"الآخر"هو اللاشعور واللاوعي حسب فرويد.

وقد شغل مفهوم "الآخر" (other) في منظور علم النفس حيزا كبيرا فإنه يشير إلى :«**مجموعة من السّمات و السلوكات الاجتماعية و النفسية و الفكرية التي ينسبها الفرد /ذات أو مجموعة ما إلى آخرين** ».[2] بمعنى أنّ تلك السلوكات التي يطلقها أفراد ما على أفراد أو جماعة آخرين.

وما يمكن فهمه في مجال علم النفس هو أن الآخر مختلف تماماً على "الأنا" وله خصائص ومميزات تميزه.

كما يقول"سيغموند فرويدsigmand froud":«**إن الأنا يقوم بنقل تأثير العالم الخارجي إلى "الهو" وما فيه من نزعات ، ويحاول أن يصنع مبدأ الواقع محل مبدأ اللغة الذي يسيطر على "الهو"(...)،وتتضح أهمية الوظيفة التي يقوم بها "الأنا"في توليه الإشراف عادة على منافذ الحركة ، وهو في علاقته "بالهو" مثل رجل على ظهر جواد يحاول أن يتغلب على قوة الجواد العظيمة** ».[3]

بمعنى أن "الأنا" ينقل التأثيرات الخارجية إلى "الهو" أي إلى "الآخر" ويعمل بمبدأ الواقع في مكان مبدأ اللّذات و يسيطر عليها ويتغلب عنها ؛هنا الرجل يمثل "الأنا"والجواد يمثل "الهو" أي؛ أن الأنا واقعي شعوري و"الهو"لا شعوري يتبع اللذات .

---

[1]- ينظر:عثمان محمد نجاتي ، مقدمة كتاب سيغموند فرويد ، الأنا و الهو، تر : ع.م.ن، دار الشروق ،ط4، القاهرة ، 1992، ص17،(بتصرف).

[2]- سعد فهد الذويخ : صورة الآخر في الشعر العربي ، مرجع سابق، ص ص11-10.

[3]- سعد فهد الذويخ :صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، المرجع نفسه، ص ص 42-43.

كما جاء "غوستاف يونغ gaxl gustav gung" وأحدث تمايزا بين "الأنا"و"الذات"، وفرق بينهما، فإذا كان "الأنا" يتميز بالفردية، فإن الذّات حسب رأيه مفهوم أوسع وأشمل في تقديره«**أن الذات هي عبارة عن كيان يفوق الأنا تنظيما تحتضن الذات النفس الواقعية ،و النفس الجماعية ، و تشكل بذلك شخصية أوسع ، و تلك الشخصية هي نحن ».**[1]

بمعنى أن "الأنا" محدد "الآخر" حسب رأي"**غوستاف يونغ**"والكثير من علماء علم النفس وكذلك الذّات لها علاقات بالمجتمع والواقع وتشكل الشخصيات و"الآخر"ونحن حسب ما تقتضيه الذّات ،وعلى الرغم من عدم تطرق علماء النفس لموضوع "الآخر" بشكل مباشر، إلا أنّ ذلك لا يمنع كون «**أن نشأة الأنا رهينة بوجود الآخر**».[2]

وأكد على مفهوم الذّات والآخر الكثير من علماء النفس أمثال :

"**كولي cooley**"، "**آدلر Adlex**"،"**روجرز Rogers**" "**وليام جيمس William james**" و غيرهم في دراساتهم النفسية والتربوية لأن هذا المفهوم يعمل على وحدة الترابط المختلفة للشخصية ،وإعطائها طابعاً خاصاً، ومن ثم يكون الطاقة الدافعة لسلوكيات الفرد بمختلف نشاطاته المختلفة في الحياة.

ولقد أصبحت دراسة الآخر والذّات من أهم الدراسات التي حازت على مركز مهم في نظريات الشخصية حيث أنّ هذا المفهوم يعدّ عاملا أساسيا يمارس تأثيرا كبيرا على السلوك.[3]

---

[1]- أحمد ياسين السليماني: التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر ، دار الزمان، (د ط)، دمشق ، سوريا، ص 98.

[2]- فرج عبد القادر طه : موسوعة علم النفس و التحليل النفسي ، دار غريب، (ط2)، مصر، 2003، ص5.

[3]- ينظر: عباس خضر :«**الأنا و الآخر ...بين الفلسفة و السيكولوجيا** »، مدونة الدكتور خضر عباس ، drabbass.ward press.com، تاريخ الإطلاع 07/02/2023، 22:04،(بتصرف) .

كما أشار الدكتور خضر عباس في مدونته،أنّ مفهوم الآخر وتكوينه لدى الفرد، لا ينشئ بمعزل عن ذاته، فهو ينشأ من أحشائه سواء كان هذا "الآخر"هو المفرد اللصيق الحميم (أنت)،أو الآخر الجمعي القريب (نحن)،أو آخر الآخر الجمعي البعيد (هم). حيث تظهر العلاقة بين المفهومين كعلاقة جدلية يختلف كل منهما "الآخر" ويؤثر فيه. وبالتالي فإن استخدام أي من هذين المفهومين يستدعي حضور"الآخر". [1]

كما رأينا مفهوم "الآخر"في ماسبق متعلق بالذّات ولا ينفصل عنها كذلك في هذه المدونة المفهوم ذاته ينشأ من أحشاء الذّات سواء كان قريب منه أو بعيد وهذا ما تبين في كافة العلوم (علم النفس و الفلسفة وعلم الاجتماع وغيرهم من العلوم الأخرى).

«كما تخضع عملية إدراك آخر الآخر (هم) في بعض الأحيان للتشويه إذا كانت (أنت) أو/ (نحن)، تشعر أنه يهدد وجودها أو كيانها.أما إذا كانت العلاقة جيدة و لا يشعر (أنت) و (نحن) بالخطر منها،أو شعرت بالراحة و الطمأنينة، فإن مفهوم أفرادها لآخر الآخر (هم) يكون موجبا ».[2]

بمعنى أن الآخر بالنسبة للأنا أو لذواتنا فيشكل لنا شعوراً بالإيجابية أو السلبية (الخطر أو الاطمئنان) وهذا حسب ما يتركه الآخر في أنفسنا كالآخر العدو أو الصديق الحميم أو الشقيق ... وغيره.

3-2 الآخر في علم الاجتماع

وضحنا مفهوم الآخر في علم النفس سابقا وفي الفلسفة والآن سنوضحه في علم الاجتماع في ثقافة قبول الآخر بين الفردي والجماعي:

[1]- ينظر : المرجع نفسه .(بتصرف).
[2]- المرجع نفسه .

كلنا نعرف جيّدا أنّ الإنسان كائن إجتماعي لا يستطيع أن يعيش لمفرده، ولذا فإنه يتصل ويتواصل مع من حوله. وبقدر ما تمتد و تتسع صلاته بأقاربه وجيرانه وزملائه وأصدقائه ومعارفه، بقدر ما يشعره هذا التواصل الاجتماعي بالطمأنينة، وبأمان لأنه قادر على أن يلجأ لأي منهم وقت الحاجة والضرورة. [1]

بمعنى أن الآخر في علم الاجتماع هو يمثل كل من حول الإنسان من أفراد آخرين وجماعات كما يمثل الأشخاص الذين يقيم معهم العلاقات الاجتماعية.

إن قبول الآخر على الصعيد الشخصي مسألة فعالة ومن غير الممكن أن يكون لها أي ضرر،وعلمتنا الأمثال :«**أن حب الناس كنز**» فكلّما تقبلت الآخر كما هو بمحاسنه ومساوئه ففي الأغلب الأعم ستجد رد فعل طبيعيا لدى الآخرين ، فتجد لنفسك قبولا لديهم (.....).[2]

نفهم أن قبول الآخر مهم لذاتنا وشخصيتنا فكلما قبلنا غيرنا كما هو تقبلنا الآخر كما نحن بكل اختلافاتنا.

أمّا العداوة والكراهية للجماعات أو الأفراد الآخرين ما هي إلا أمر غير طبيعي عامّة في إطار تماسك العلاقات الإجتماعية أو السياسات الرائجة في المجتمع، فمن منا قد إختار عرقه أو سلالته؟ ليس للأبيض فضل في أنه ولد أبيض البشرة ،وليس منا من أختار عرقه أو جنسه أو أصله أو لونه، وقد انهارت النظريات الفاشية التي قامت على الجنس واللون والعرق والتي صنف خلالها "**هتلر Hitler**" (الأنجلو ساكسون)* هو أرقى السلالات وصنّفهم على أساس اللون الأبيض من الأعلى إلى الأسفل والتي يسمونها حضارة الغرب.[3]

---

[1]- ينظر: ميلاد حنآ: قبول الأخر فكر و اقتناع و ممارسة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص 90، بتصرف

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 91(بتصرف).

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص 92 (بتصرف).

فالحديث عن الأنا والآخر في نظريات علم الاجتماع له موقعا ممتاز فهُما اللذبنة الأساسية في تشكل نسيج البناء الاجتماعي، إذْ أنّ«**اهتمام علم الاجتماع الأساسي ينصب على البناء الاجتماعي" social structur " ككل وما يحويه هذا البناء من مكونات، و ما يحدث بينهما من علاقات و تناقضات ».**[1]

وصورة الآخر وكذلك الأنا انكشف من خلال وصفها في مرآة الحياة الاجتماعية وذلك للاتقاء الصور المماثلة أو المناقضة لكليهما.

فأحيانا يظهر التقابل صراحة مثل بخل الأنا وكرم الآخر وأحيانا يتم وصف الآخر وحده دون ذكر الصورة المقابلة للأنا.[2]

بمعنى أن الآخر تظهر صورته من خلال العلاقات الاجتماعية و ذلك من خلال ظهور التناقض بين الأشخاص أو حتى التشابه هو من يولد صورة الآخر.

«**فالآخر هو المعلن عنه، و الأنا هو المسكوت عنه .و نادرا ما يحدث العكس وهو تصوير الأنا ثم فهم الآخر ضمنا عن طريق قلب الصورة . و أحيانا يتم تصوير الآخر مثل محبة الغرباء دون أن يتضمن ذلك قلب الصورة عند الأنا أو كراهية الغرباء لأنها صورة مشتركة واحدة للأنا و الآخر**». (حسن حنفي، 1999،ص 292)

بمعنى أن نتقبل الآخر كما هو أو نقلب صورته لتقبله حسب الحالة التي تتقابل فيها الأنا بالآخر وكذلك عبر قلب صورة الأنا لفهم الآخر لأنه غالبا ما يكون الآخر مقابل للأنا.

---

*الأنجلو سكسونيون: (Anglo saxons)هم مجموعة ثقافية سكنت إنجلترا منذ ق5، و كانوا يتألقون من القبائل الجرمانية التي هاجرت إلى جزيرة بريطانيا العظمى من أوروبا القارية ، أسس الأنجلو ساكسون مملكة إنجلترا و تُدين اللغة الإنجليزية الحديثة للغتهم لما يقارب نصف كلماتهم و خاصة الكلمات الأكثر شيوعاً في الكلام اليومي. موسوعة عريق: التاريخ الأنجلو ساكسون المبكر (660-410) www.aweq.net.

[1]- عبد الباسط عبد المعطي : اتجاهات نظرية في علم الاجتماع ، سلسلة علم المعرفة ، الحس الوطني للثقافة و الفنون ، الكويت ، ع 44 ، أوت 1998 ، ص 16.

[2]- ينظر: عباس خضر:«**الأنا و الآخر ... بين الفلسفة و السيكولوجيا**»، مرجع سابق، (بتصرف).

إنّ صميم علاقة الآخر بالذّات،هي تلك العلاقة الأساسية المتمثلة في نجم مفهوم الذات ومفهوم الآخر لدى الفرد،حيث أصبحت هذه العلاقة طرحا مهما للفكر والمعرفة، سواء أكانت تلك العلاقة بين أفراد وأفرد، أو بين جماعات وجماعات، أو بين شعوب وشعوب أخرى،إذ أنه دون إدراك الآخر عمليا يظل التعامل معه في حدود الفهم و المعرفة المحدودة، التي نتصورها حسب ما نريد ..... [1]

نستنتج مما سبق أن "الآخر"في علم الاجتماع له كينونة تميزه فهو يتغير حسب صاحب التعريف في كل مرة، فهو يتعاون حسب المستويات والمضامين ولا يحتمل "الآخر" حالاً واحداً بل يتغير حسب التطرق إليه.

ويقترح"**تزفتان تدروف tzvitan todorov**"تصنيفا للعلاقات مع الآخرين، إذ يبني هذا التصنيف على ثلاثة محاور أولا : حكم قيمة (على الصعيد الأخلاقي): الآخر جيد أو سيء، أحبه أو لا أحبه.هناك ثانيا:فعل التقرب أو الابتعاد بالنسبة للآخر(على الصعيد العملي):أتقبل قيم الآخر ،وأندمج معه، أو أجعل الآخر يمثلني، وأفرض عليه صورتي الخاصة، بين الخضوع للآخر،وخضوع الآخر، ويوجد تعبير ثالث: الذي هو الحياد أو عدم الاهتمام، أتعرف إلى هوية الآخر أو أتجاهلها (وهذا على الصعيد العملي البحثي). ومن الواضح أنه لا يوجد هنا أي مطلق ولكن يوجد تدرج بين حالة المعرفة البسيطة أو الأكثر عمقا .[2]

هذا يعني أن الآخر موجودا دائما ولا ينعزل عن الأنا وحسب "تودوروف" يحتك الأنا بالآخر وفقا لثلاث حالات إما أخلاقيا أو عمليا أو حياديا.

[1]-ينظر : عباس خظر «**الأنا و الآخر.... بين الفلسفة و السيكولوجيا** » المرجع نفسه .(بتصرف) .
[2]- بريزة سواعدية :الأنا و الآخر في مسرحيات سناء الشعلان مسرحية "وجه واحد لا ثنين ماطرين " أنموذجا ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، قسم اللغة و الأدب العربي ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ، 2015/2014، ص 30

فالآخر هو عبارة عن مركب من السمات الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فرد أو جماعة ما إلى الآخرين .[1]

فهو حسب منظور علم الاجتماع مجموعة الصفات الاجتماعية والنفسية والسلوكية الصادرة عن السلوكيات والتي يرجعها فرد أو جماعة إلى أفراد أو جماعات آخرين أي تنسب إلى غير ذواتنا.

ويقول في هذا الصدد شاكر عبد الحميد:«**الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فلآخر قد يكون قريبا، وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا وقد يكون عدوا، نفكر في أنسب الوسائل للتعامل معه**»[2]

أي؛ أن الظّهر قد يكون فرد أو أفراد أو جماعة أو أمة أو أمم أو قريب أو بعيدا أو قد يكون صديقا أو عدوا و قد يكون عدوا نتعامل معه.

3- مصطلحات متعلقة بالآخر:

وضعنا في ما سبق عدة تعريفات و مفاهيم للأخر في العلوم (علم النفس، علم الاجتماع، و الفلسفة) ووجدنا مصطلحات أخرى تعبر عن الآخر والغير فاعتمدنا أن نوضحها في هذه الدراسة وهما مصطلح؛الأخرية والغيرية وهما قريبان كثيرا من مصطلح الآخر إلا أنه يوجد اختلاف في التسمية فاعتمدنا أن نوضح هاذين المصطلحين فهما كالآتي:

3-1 الآخرية:

يعد مصطلح "الآخرية"من متولدات"الأنا"وهي ليست ذلك الواقع الموضوعي الخارج عنها، ليكون بدوره آخر خارجيا وموضوعيا بل هي الكلية المزدوجة للكينونة الذاتية وتعويضها* من الأنا نفسه، وهو

[1]- ينظر: عمرو عبد العلي علام، الأنا و لآخر (الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية)، دار العلوم ،ط1،القاهرة ،مصر ،2005،ص12 ،(بتصرف)

[2]- ينظر:عمرو عبد العلي علام،الأنا و الآخر (الشخصية العربية و الشخصية الإسرائيلية)،نقلا عن شاكر عبد الحميد (من مقال الذات و الآخر في عملية الإبداع)، ص 12.

يتداخل يتمرأى في سلسلة غير منتهية تبدأ من أدق الإنشطارات الذاتية في علاقة الذّات بالذّات ،عبر زمن شديد الضالة، ولا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري في الزمان والمكان، فالفرد يمكن أن يصبح آخر حتى بالنسبة لنفسه قبل مدّة قصيرة وذلك عبر المتغيرات والتحولات التي تطرأ على الذّات فتصبح هذه الأخيرة آخر بعد مدّة من الزمن وكل شخص هو آخر بالنسبة لأي شخص على وجه المعمورة.[1]

نفهم أنّ الآخرية تولد من رحم الأنا فبما أنه يوجد أنا لابد من وجود آخر أي أن الأول يقتضي وجود الثاني وكل منهما يفهم من خلاله الآخر ولا تنتهي هذه العلاقة إلا بانتهاء الوجود البشري فكل منهما يستطيع أن يصبح آخر.

وقد تطرق "**بول ريكور pool vecor**" لمصطلح الآخرية و التي قام بربطها مع الذّات ، حيث يرى بأنه لا يمكننا دراستها إلا بمستوياتها الثلاث السلبية، فأما المستوى الأول كما تختصرها تجربة الجسم الخاص (الجسد)، بما هو واسطة بين الذات و العالم الخارجي بحسب غرابته، و ثانيا السلبية الأكثر إختباء سلبية العلاقة بين الذات والذّات عينها كآخر أي الذات ليست أجنبية بل هي من جنس الذات نفسها،أي الآخرية ترتبط بوجود الذات وهي لا تعني إلا كل شيء سلبي فكل آخرية ما هي إلا سلبية الذات.[2]

كما تمثل الآخرية صراع إنساني وتم توضيح هذه الفكرة في كتاب"سرد الآخر" في القول التالي:

---

[1]- ينظر : صلاح صالح : سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 2003، ص10، (بتصرف) .

[2]- ينظر :بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان،2005،ص 588،(بتصرف) .

*التعويض: التعويض أو التفكيك و يفضل بعض العلماء إستخدام لفظة التعويض بدلا من التفكيك و هو يدل على القراءة النقدية المزدوجة التي إتبعها دريدا في مهاجمة الفكر الغربي الماورائي منذ بداية الفكر حتى يومنا هذا و أول من أقترحه هما الناقدين سعد البازعي و عبد المالك مرتاض و إعتبروه أدق من التفكيك .ينظر:سعد إبراهيم سعد العمري،التفكيكية بين التأويل و التعويض،المملكة العربية السعودية،ص 13

«والآخر تنبثق أهمية البحث فيه وفي فكرة الآخرية حجم الصراع الدموي العنيف بين الإنسان والإنسان ، الصراع الذي.ابتدأ قبل أن يضع الإنسان خطواته الأولى على سلم ارتقائه الإنساني ، ولا يزال الصراع مستمرا إلى أجل يستحيل تصوّره ، وكل صراع بين إنسان و إنسان آخر يبتدئ من توضع كل الطرفين في حيزيّ الآخرية ، فلا يكون بينهما صراع مالم يمكن كل منهما آخر بالنسبة للآخر على المستويين الفردي و الجمعي بطبيعة الحال ».[1]

أي أن الآخر يشكل صراع إنساني سواء على صعيد فكري أم سياسي أم ثقافي أم عرقي وهذا الصراع منذ خلق الإنسان حتى وقتنا الحالي.

ويقول الكاتب "**صلاح صالح**"* في سرد الآخر: «**إننا نعيش في عالم مكتظ بالآخرين الذين تنتمي إليهم، وتشكل جزاء منهم، وفي هذا العالم (كل شيء قابل للسرد)....** »[2]

وفي غضون هذا الإشكال بين الأنا و الآخر فإنه لا مفر و لا هروب من الآخر ومن الاتصال به، وخاصة ذلك الآخر الأقوى ،وكل اتصال هو بالضرورة نموذج وتركيب لغوي وشيفرة* وسياق، ومازلنا نفتقر في عالمنا العربي الحالي إلى رؤية موضوعية حقيقية للآخر، ويجب اعتماد منهج خاص للتعامل مع الآخر.[3]

بمعنى أن الاتصال و التواصل مع الآخر مهم و لا مفر منه مدام الآخر موجود وحاضر.

وفي مفهوم الآخرية لقد سردت الرواية العربية بعض اللبوسات الأكثر وضوحاً وانتباها للوعي،و للمخيلة التي إتخذها الواقع الاستعماري والآخر الصهيوني والآخر الأنثوي ،وسعت أحيانا إلى سرد للآخر.[4]

---

[1]- صلاح صالح : سرد الأخر، ص 10،(المرجع السابق).
[2]-صلاح صالح : سرد الأخر ،ص 12
[3]- ينظر:المرجع نفسه،ص نفسها(بتصرف)
[4]- المرجع نفسه، ص 13.
*صلاح صالح : هو مدرب نفسي و إجتماعي و مفكر عربي، كويتي صاحب مركز الراشد للتنمية البشرية ومؤسس منظمة سلام ولد في دولة الكويت بتاريخ 11 يونيو 1969م، وهو حاصل على دكتوراه الفلسفة

2-3 الغيرية:

الغيرية مشتقة من الغير، وهو كل من الشّيئين تقابلا مع الآخر وقيل أن هاذين الشيئين يتصور وجود ذاتهم مع الآخر. ويقابلها الهوية والعينية ، وهي كون المصطلح من الشيء عين المصطلح من الآخر ،قال ابن رشد:«**إن الذي يقابل الواحد من جهة ما هو الغيرية**»(من كتاب ما بعد الطبيعية ص 10)[1]

والغيرية غير الإثنينية المأخوذة من إثنان لأن الإثنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات. وبالنسبة للفظ«**لفظ الغير في علوّ النفس مقابل لفظ الأنا ،فكل ما كان موجودا خارج الذات المدركة أو مستقلا عنها كان غيرها . ونحن نطلق على الشيء الموجود خارج الأنا اسم اللا أنا أو الآخر ، فالأنا إذن هو الذات المفكرة،والموضوع الخارجي هو الآخر».**[2]

كما يعبر مصطلح الغيرية عند المحدثين عن الإيثار ، وهي تمثل الأنانية، وتطلق في علم النفس على الانحياز الطبيعي للغير، وفي علم الأخلاق على القول بإلزامية تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين أو من حوله أي يقدم مصلحة الآخر على مصلحة الذات، والغير هنا مرادف للسّوي ويطلق

في علم النفس الإدراكي و ماجستير علم النفس الإجتماعي لديه دبلوم دراسة الطب النفسي وله الكثير من الأنشطة و الفعاليات و الكثير من الكتب المطبوعة من بينها "مائة فكرة للسعادة الحقيقية " "كن مطمئنا" ... و غيرها. ينظر: محمد العوشن، عن صلاح الراشد أتحدث،ص 07.

*التشفير:أو علم التعمية:هو أحد العلوم المهمة في عصر الحاسوب و ثورة المعلومات و الإتصالات فهو يمارس من نواح عديدة من الحياة كالإنترنيت ،والاتصالات المدينة و العسكري ،والتجارة و الأمن ... و غيرهما و الفضل لعلمائنا العرب هم من أسسوه وصاغوا قواعده و طوروه.ينظر : محمد مراياتي و آخرون :نحو معجم المصطلحات علم التعمية،المؤتمرالثالث :قضايا المصطلح العلمي،مجمع اللغة العربية،بدمشق،10-12/10/2004تاريخ الإطلاع20:30/4/2023،3سا.

[1]- ينظر: محمد الهلالي و عزيز لزرق، الغير، ص 09، مرجع سابق (بتصرف).

[2]- محمد الهلالي و عزيز لزرق : الغير ،المرجع نفسه ، ص 9 .

على الأعيان الخارجية من حيث تعييناتها ، أما الغيرية مرادف للتغاير وهو أن يكون شيء ما مختلفا عن شيء آخر.[1]

بمعنى أن مفهوم الغيرية قريب من مفهوم الآخر، وهو لا يعبر عن شيئين اثنين وإنما عبّر عن شيء مقابل شيء ما ، أي غير الشيء المقابل .وفي علم النفس يقابل الغير لفظ الأنا ،وكل ما هو خارج الذات الشاعرة أو المدركة هو غيرها ففي علم النفس الأنا هي المفكرة وهي الشعور و الآخر أو الغير هو الخارج

أما عند المحدثين فهمنا مما سبق أن الغيرية عبّرت عن الأنانية وفي علم النفس عبرت على ميل الشخص الطبيعي لغيره أما أخلاقيا هي التخلي عن المصالح الشخصية في سبيل مصلحة الغير يعني يوجد تباين في الآراء بخصوص " الغيرية "كذلك نجد مصطلح الغيرية في معجم لسان العرب لابن منظور يعني اشتماله على معنى التحول،أو المعارضة فالغيرية هي صورة أو مفهوم لشخص آخر وجماعة آخرين أو فرد غير فرد آخر ومنه يتبين بأن مفهوم الغيرية مرادف لكلمة صورة وذلك على اعتبار أننا ندرك جيدا أن الآخرين يشكلون صور مختلفة ومتغيرة فكل أنا لها صورة تميزها عن غيرها وهذه الصور تخضع لإجراءات انتقال وتحول ومفارقة* للوقائع الموضوعية ، كما أنها تمثل الضدية وعكسها [2]

بمعنى أن الغيرية لغة تعني التحول والانتقال والتبدل والتغير وتعني صورة أخرى مخالفة لصورة الأنا وهذه الصور تختلف وتتبدل من شخص لآخر.

---

[1]- ينظر:المرجع نفسه ، ص نفسها (بتصرف) .

[2]- ينظر : ابن منظور، لسان العرب ، ص 107 مادة (غ.ي. ر) (بتصرف).

المفارقة: ممارسة و أسلوب أدبي ،وهي عبارة عن مصطلح غامض يثير الالتباس ،لكونه له تاريخا طويلا يرجع للعصور الأدبية الأولى ،ويرى ميويك «أن المفارقة ليست بالظاهرة البسيطة لهذا هناك عقبة رئيسية في تعريفها).دي سي ميوك :المفارقة و صفاتها،ترجمة عبد الواحد لؤلؤة ،المجلد4،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،ط1،1998،ص 19.

الفصل الثاني:
الأنا والآخر في رواية ريح يوسف

المبحث الأول : الأنا والذاكرة في رواية في رواية ريح يوسف

1- الأنا و الاغتراب في الرواية

1-1 **لاغتراب في المكان**

1-2 **الاغتراب في الزمان**

1-3 **الاغتراب النفسي**

1-4 **الاغتراب الاجتماعي**

2- الأنا و العاطفة في الرواية

2-1 **الأنا العاشقة**

2-2 **الأنا والحبيبة**

3- الأنا والحنين للوطن في الرواية

3-1 **سطيف**

3-2 **قسنطينة**

3-3 **جيجل**

المبحث الثاني: تجليات الهوية و الآخرية في رواية ريح يوسف

1- **الهوية**

2-**الذاتية**

3-**الأخرية**

المبحث الأول : الأنا و الذاكرة في رواية ريح يوسف

1_ الأنا و الاغتراب:

1_1 الإغتراب في المكان:

يعد البعد عن الوطن والعائلة والأحبة من أكثر الأزمات النفسية التي يعاني منها المغتربين عن أوطانهم، فهي تُدخل الإنسان في دوامة الشعور بالوحدة والحنين للوطن.

تبدأ الرواية برحلة الاغتراب اليوسفية في مدينة اسمها"**سان دوني** "الفرنسية التي طالما كانت حلم كل شاب جزائري العيش فيها. على عكس "**يوسف**" الذي حقق إنجاز السفر لفرنسا، لكنه تظهر لنا في هذه الرواية صورة ألمه ومعاناته من الاغتراب.

ويظهر ذلك في خطاب يوسف لذاته، حيث يقول :«**أنت وحيد و هذا المساء... الليل يا يوسف و مدينة «سان دوني» فرنسية و ستبقى إلى الأبد كذلك ... أنت تذكر قول أجدادك يوما ..." إن الجزائر جزائرية، و لايمكن أن تكون فرنسية و لن تكون كذلك إلى الأبد"** [1]

هنا نستنتج من خطاب يوسف مع أناه أنه يشعر بالوحدة في هذه المدينة الفرنسية، و أنه وحيد وبعيد عن أرض أجداده،_أرض الشهداء_.

وأكثر ما يثير وحدة يوسف هو قدوم الليل فهو بمثابة موعد للأوجاع وتذكر الماضي ليغوص في أفكاره وآلامه في غرفة موحشة يتذكر الطفولة وكل لحظات حياته.

نجد في الرواية وصفا للمكان الذي يقيم فيه يوسف ذكرياته التي جاء فيها: «**بين مكتب يتوسد بوجه، و غرفة تسكنه بكل فضائتها المركبة الحبلى، كان يقيم لجرحه عالما ....**»[2]

فندرك من خلال هذا الوصف أن؛"**يوسف**" أسير سجن الأحزان والأفكار والتخيلات بقلب مكسور في زنزانة موحشة،يسمع سوى صَدَى ذكرياته. التي كانت من أكثر الأوقات الحزينة له بقدوم

[1]- علاوة كوسة : رواية ريح يوسف، منشورات فاضلة، (د ط)،الجزائر، 2015، ص 12.
[2]- المصدر نفسه ، ص 11.

الليل فهو بالنسبة "لأناه" موعد للأوجاع ودخول لعالم الأحزان ، حيث يتذكر كل ما يتعلق بالماضي من طفولة، أصدقاء، أحبة، عائلة ....الخ

كما نؤكد إغتراب يوسف بقوله:«....**أ تذكر يوسف...أ تذكر الأمس، أ تذكر مراجع الطفولة و جنونها حينما و هبتك إلى شباب مشير بعنفوانه، أتذكر القرية الأم المانحة ، الحنون القاسية** ؟.....»[1] فذكريات يوسف عالقة في الماضي مما تزيده حزنا على فراق أحبته.

وكان يوسف دائما يردد في أعماقه دائما كلمة الوطن:«**يـا وطني... يـا وطني،تأويل رأياي...**»[2] سبب كل آلام وحزن يوسف هو بعده عن وطنه وعائلته مما جعله يعاني من الاغتراب المكاني لأنه يعيش وطنا غير وطنه.

وكل أوجاعه وحسرته وُلدت عن طريق اغترابه وابتعاده عن الجزائر، لأنه فاقد للانتماء .

كما وصف يوسف فرنسا ببلاد المستعمر الغاشم، بلاد الحقد والظلم .ودليل ذلك ما جاء في الرواية:«**الآن هو بمسقط رأس المستدمرين ،بمسقط حقدهم و نظامهم ، بمدينتهم يسير وحيدا تحت سقف المطر ،أنت وحدك يا يوسف ... وحدك و المطر** ».[3]

وأيضا يقول يوسف:« **المطر ... المدينة،الغربة الذاكرة و الجرح و قطع الظلام تلاحق بعضها لتحط على كتفي فأعود إلى غرفتي**».[4] ومن هذا الأخير ندرك أن "أنا" يوسف تعاني في صمت بحزن شديد، ومما زادنا ألماً وحزناً تصوير الراوي مشهد سير يوسف تحت المطر وحيدا منكسرا ، رغم جمال مدينة "سان دوني" إلا أن "الأنا اليوسفية" ترى الجمال في وطنها فقط. فالجمال والسعادة الحقيقية يكونان إلا في وجود الأحبة والعائلة حولنا . في مشهد آخر كان يوسف يسير على أوتار المطر في الشوارع وقلبه وحيد ومتشوق ومكتئب حيث وصفه الراوي كالآتي:«**في شارع طويل بمدينة قلعة من غربة وسفر و هروب،لجوء عاطفي كان يوسف سائر تحت عزف هستيري لأوتار الأمطار**

[1]- الرواية، ص 13.
[2]- المصدر نفسه ، ص نفسها .
[3]- المصدر نفسه ، ص 12.
[4]- المصدر نفسه ،ص14.

الذابلة بين السماء و الأرض ... ». [1] "فأنا" يوسف أسيرة الاغتراب المكاني،معذبة في صمت تحاول الفرار من هذه الآلام و الوحدة .

ونقل لنا البطل تعبيرات أخرى عن غربته وملازمته لذاته **حيث يقول :« أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة ...».**[2]فهو دائما يصرح عن ألام غربته وملازمته لذاته المنكسرة معبراً عن روح انتمائه إلى أرض الجزائر حيث يقول أيضا:«**و ها أنا مواطن بغربتي »**[3]

فيوسف نسب "أناه" إلى غربته بدل أن ينسبها إلى بلاده الجزائر أو بلده المقيم فيه " فرنسا" التي دمرت ذاته.

وبقلب مجروح غادره النوم في الغربة،مع أمنياته الكثيرة التي تُنتظر، حيث يقول: **«... تذبل الجراحات في قلبي فأسارع إلى سقيها لأنني لا أريد أن أنسى....**

أجترها دائما تعذبني بقايا أمنياتي كثيرا، أكظم شوقي ،أستلقي على سريري

..... و أشك في أنني سأنام فلا نوم في الغربة إلا للئيم ..... الجرح خلفك،الحلم أمامك و ليس لك إلا الصبر... »[4]

هنا نستنتج من خلال الخطابات اليوسفية، وضوح الاغتراب المكاني في الرواية التي تنوعت مع تعدد الأماكن والتي تبين تَغَرُب "الأنا" التي وقعت أسيرةً لعالم الآلام والأحزان والتي استحوذت على ذات يوسف وقضت على هويته باغترابه عن وطنه الحبيب. وقد عبّرت هذه الاقتباسات عن كل الأحاسيس والمشاعر التي راودت "أنا "يوسف المغتربة وأدخلته دوامة القلق و اللا استقرار فأصبحت ذاته متصدعة ومنشقة نتيجة عدم توالمها مع المجتمع والعالم المحيط بها ،فكانت ذات يوسف غير مندمجة وغير متوافقة تماما مع المكان الذي يعيش فيه، وروحه وقلبه بقيان معلقان ببلده الجزائر .

[1]- الرواية، ص 11.
[2]- المصدر، ص 14.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص نفسها.

1-2 الإغتراب في الزمان:

الإنفصال عن الزمن يدخل الإنسان في حالة شعورية سيئة فردا كان أو جماعة، مما تجعله يشعر بالبعد عن واقعه، وكرهه ، ومحاولة الهروب واللجوء شعورياً وفكرياً إلى واقع متخيل فهو الشيء الوحيد الذي يستطيع أن يعيد إليه الراحة و الطمأنينة والشعور بالأمان.

وهذا ما فعله بطل روايتنا يوسف بعودته إلى الماضي وإلى الذكريات واللحظات السعيدة محاولا إعادة جمع شمله مع الأحباب والأصحاب والهروب من الواقع المرير الافتراضي.

وهذا ما يؤكده يوسف بقوله: «**كان سؤالك قاسيا جدا يا أمي..... الآن في غربتي أستذكر دائما نبوءة أبي و سؤالك .... هما اللذان أوصلاني إلى باريس**».[1]

والرجوع بالزمن للماضي للذكريات السعيدة تزيد الألم عند يوسف ونجد في الاقتباسات ما يثبت صحة قولنا في ذكريات يوسف وحنينه لعائلته خاصة أبيه يوم تخرجه حيث يقول:«**عندما صفق الحاضرون على وقع إعلان نجاحي بامتياز في شهادة الليسانس، كان كرسيك شاغرا أبي .... لم تكن معنا ....سبقت يدي الموت يدي لتصافح جميلك و لم أحضنك بقوة .... كنت أول المتخرجين في دفعتي ، كانت عوالم طاغور الهندي أسرتني تماما....**».[2]

هنا عاد البطل بزمن الماضي في تذكر لحضات حياته المهمة وَكُلّهِ حسرة عليها، التي اضمحلت مع ذلك الزمن ولكنها بقيت ولا تزال حية في قلبه ، ولن تموت أبدا .

ويستمر في تذكر الماضي، أيام تخرجه: " ....**كنت ثمة يا سمية لو تذكرين ؟!!**

كنت بعيدة عني،كنت تتحاشين أعين الحافرين تكتفين بابتسامة لا تأويل لها !!

و حين هممنا بالمغادرة ... كنت أخر المودعين وكانت كلمة مبروك يتيمة بوح.... و كنت بعدهم يتم دهر !![3]

هنا نلاحظ أن يوسف لم ينسى شيء أبداً بل يتذكر بالتفصيل كل لحضات حياته السابقة مع أحبابه واقفا على أطلال الماضي.

---

[1]- الرواية، ص 123.
[2]- المصدر نفسه، ص 124.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

وتستمر ذكريات يوسف لأيامه السابقة في بلده حيث يقول:«**قضيت معظم العمر راعيا لأغنام أبي و أفتخر .. عشنا على خبز الشعير و اللبن و سدّ الرمق و حضر و ليس ما لذو طاب .... و أفتخر ....**».[1]فالبعض من ذكريات يوسف الجميلة التي كانت مع الأصدقاء والأحبة تشعره بالسعادة والفخر والبعض الآخر منها تشعره بالقهر والحزن فهي تمثل ذكريات الألم وكسراً لخاطره سواء من الحبيبة أو العائلة.

نستنتج من كل ذكريات يوسف، الجميلة منها والحزينة التي تزيد الرواية عمقا وتلامس قلب المتلقي. حيث يصور في صورة فنية إبداعية **الأنا المغتربة زمنيا** ،فقد استطاع يوسف من خلال ماضيه أن يعرفنا على لحضات من حياته وعن مدى حنينه وتعلقه بالماضي.

فقد استطاع الراوي علاوة كوسة أن يصور لنا حالة يوسف التي تعكس حالة جميع المغتربين الجزائريين و تعبر عن ضياعهم بين الماضي و الحاضر.

3-1الإغتراب النفسي:

الإغتراب النفسي هو في العموم إحساس الفرد بعدم تصالحه مع نفسه ومع واقعه مما يجعله ممزق بين الماضي والحاضر بين الواقع والأحلام مما يولد عنده الإحساس بهذا الاغتراب النفسي الذي يؤثر على نفسيته كما جاء موضحا في الرواية.

نجد في رواية "**ريح يوسف**" مقاطع كلامية ينقلها لنا الراوي علاوة كوسة والتي تعبر على الاغتراب النفسي أو ما يعيشه تسمى بالغربة النفسية التي يعاني منها بطل الرواية "يوسف" الذي يعيش في الخارج في فرنسا والذي كان يتحسس الكثير من أوجاع الغربة، هناك رغم جمال المدينة حيث جاء في الرواية:«**أنه يُحدّث نفسه ... أمسهُ ... ذاكرته المتعبة ،يتحسس _أحاسيسه وفق نفسيته _ ضلع غربته الأعوج ،فلا يشعر إلا بأنثى المواجع تسطع من عينيه الخفاقتين و قلبه المدموع....**».[2]

هنا في قوله "يُحدث نفسه" نلاحظ تصريح قوي بالاغتراب النفسي لأنه يتحدث مع نفسه أي لعدم وجود شخص يشاركه أوجاعه وهمومه ويحكي لهُ مشاعره ويكمل في قوله "**أمسه ذاكرته المتعبة** " أي أنه يعاني منذُ وقت هذه الغربة وتعبت ذاكرته ويكمل في وصف حالته النفسية في قوله " يتحسس

[1]- الرواية، ص 126.
[2]- المصدر نفسه ،ص 11.

ضلع غربته الأعوج "، كذلك نلاحظ في قوله أنه يحن لوجود أنثى في حياته إمرأة تنسيه هم غربته وتهون عليه "**فلا يشعر إلا بأنثى المواجع تسطع .... المدموع ...**"

يتبين لنا كذلك في قوله:«**يضيق صدره بأسراره الموجعة الخرساء**».[1]

نفهم من هذا القول أن يوسف يعيش أوجاعً خرساء يضيق بها صدره وهي اغتراب نفسي موجع كذلك يعبر في قوله:«**أنت و حيد هذا المساء**».[2]فهو يعبر عن الوحدة وهي شعور مؤلم يشعر به جراء هذا الاغتراب النفسي.

وفي الرواية نلاحظ أن يوسف مستقر ماديا و مليئا لما حققه من نجاح في عمله و مسيرته في قول الكاتب:«**شاب كاتب ومفكر أكاديمي زلزل المنابر والمنصات شاعر هز أنفسنا و مشاعرنا....**». [3] هنا يظهر لنا أنه شاب ناجحٌ عملياً ومستقر في العمل والسكن والظروف المعيشة لكنه يعاني من عدم الاستقرار النفسي جراء الغربة والبعد عن الوطن والأحبة والأشياء التي يحبها و الذكريات وكل شيء يحبه في البلاد "الجزائر" وهنا يتضح في قوله : « **أنت وحدك يا يوسف .... وحدك و المطر** ....».[4]

في هذا الموضوع كذلك يذكر الوحدة وهو ما يحسه كل مرة ، وعبّر الكاتب عن المؤانسة وأنها تصدر من أشياء أخرى غير الأشخاص لتؤنس غربة يوسف من بينها "المطر" في قوله: « **المطر يؤنسي والدروب تحدث خطاي**...».[5] يلجأ يوسف ليؤانسه ليشاركه البعض من أحاسيسه ومشاعره الفياضة بالألم والبعد والغربة.

وفي كل مرة يعبر عن الغربة بتصريح أو بتضمين و هنا صرّح في قوله:«**الغريب يبقى غريبا و لو في شهيقه وزفيره** ....».[6]

---

[1]- الرواية، ص 11.
[2]- المصدر نفسه، ص12 .
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[5]- المصدر نفسه، ص 13.
[6]- المصدر نفسه، ص نفسها.

أي؛أنّه سوف يبقى غريباً مهما طال به الزمن ومهما بقي في فرنسا لن يتبدل شعوره بالغربة وهذا كان واضحا في كلامه الغريب يبقى قريبا ولو في شهيقه وزفيره أي ولو في نفسه وتظهر عليه الغربة من أقل شيء حتى النفس الذي يستنشقه.

«.....**تذبل الجراحات في قلبي فأسارع إلى سقيها لأنني لا أريد أن أنسى...**».[1] يتكلم هنا عن جراحه وآلامه التي تمر عليها أوقات يبدأ في نسيانها فيسرع إلى التذكر لأنه لا يريد أن ينسى ولو للحظة أنه غريب وبعيد وأنه مجروح مندمل من هذه الغربة لأنه كذلك رافض للتأقلم والتعايش في هذه الغربة وهذا الرفض يعد سببا رئيسيا في الإحساس بالغربة وبالوحدة وعدم الاطمئنان الذي يعيشه لأن الاقتناع أول الطرق للتأقلم.

ويكمل في كلامه فيقول:«**أجترها دائماً ...تعذبني بقايا أمنياتي كثيراً، أكظم شوقي أستلقي على سريري ...وأشك في أنني سأنام، فلا نوم في الغربة إلا للئيم ...الجرح خلفك، الحلم أمامك و ليس لك إلا الصبر...**».[2]

هنا أجترها دائما على الجراحات وعلى الآلام كما يذكر أنه يتعذب كلما تذكر أمنياته ويتعذب في نفسه باختفاء شوقه ولا يستطيع أن ينام ويقول في الغربة يقدر على النوم إلا الإنسان اللئيم أي؛ الذي لا يتأثر ببعده عن وطنه وأهله وهو هنا دائماً يبقى الجرح خلفهُ والألمُ دائما يعذبهُ ويتذكرهُ دائما لكن ينظر إلى أمامه فيرى حلمهُ ومستقبلهُ فيصبر بل ينجبر على الصبر ليحقق أحلامه.

فقد ذاقت نفس يوسف مرارة الغربة فأصبح يشعر بالاختناق والوحشة فنجده غير قادر على الانسجام مع الواقع المعاش فهو يتعارض معه ويرفضه وينبذه لكنه كان مجبرا على ترك وطنه ــ الجزائر ــ لأنها لم تحقق آمالهِ و أمنياتهِ وطموحاتهِ ونجاحاتهِ .لكن هذه الغربة منحته النجاح والتألق والشهرة وسلبته الأمان والطمأنينة والراحة النفسية.

كذلك يردُ الاغتراب النفسي جلياً في الرواية في قول الكاتب:« **المطر... المدينة الغربة ... الذاكرة و الجرح ... و قطع الكلام تلاحقُ بعضها لتحط على كتفي....**».[3]

---

[1]- الرواية، ص 14

[2]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

هنا كذلك يتضحُ جلياً إحساسُ يوسف بالغربة ويذكر المطر في كل مرة الذي يؤنسهُ ويذكر الذاكرة والجرح أي ربط الذكريات بالجراح والألم طبعا ذكريات الماضي في الوطن مع الأحباء والأصدقاء كما يذكر قطع الكلام أي كلام، أي؛ كلام يتذكّرهُ وكلام يودّ قولهُ والبوح به لكنه يكتمه في نفسه وهكذا يتأثر نفسياً ويعبرُ في كثير من طروحات الرواية عن هذا الاغتراب النفسي.

كما نجد الاغتراب النفسي في الرواية يتجسد كذلك من خلال قول الكاتب:« **كان الرعبُ يملأ روحه القلقة،الغابة موحشة بالظلام يلفها، الريح تزلزل أركانها، تتسارع خطاه إلى أمام مجهول، يسمع عواء ذئاب حاقدة، تتسارع نبضات قلبه أكثر، تطارده أشباح بكل ألوان الخوف ... ».**[1]

هنا يزداد شعور يوسف بالخوف والألم والرعب الذي ملأ روحهُ ونفسه والقلق يزداد يوم بعد يوم وفي هذا القول وصل حد الذروة، فيصف لنا الكاتب حالتهُ القلقة من خلال وصف طبيعي للغابة الموحشة التي تخفيهِ والريح التي تهدد أمنهُ واطمئنانه إلى درجة أنه أصبح يسير إلى أمام مجهول كما وصف عواء الذئاب؛ هنا وظّف حيوان ليعبر عن غدر الإنسان والناس به وغربته، فيتسارع قلقهُ وخوفهُ بنبضات قلبهِ ويعقد الطمأنينة والراحة أكثر فأكثر، كذلك مطاردة الأشباح كل هذا الوصف يُعبّر عن الخوف الذي يحيط بيوُسف.

كما تتضمن الرواية اغتراباً نفسياً آخر يتضح في الرواية من خلال قول الكاتب:«**يحس أن روحه قد بلغت التراقي ، يصيح ، يستنجد...يصرخ، يبكي...تتعالى الأصوات الغريبة من كل الجهات ، ينتفخُ صدره لينكمش، يموت في جلده يلمح نوراً خافتاً يتسلسل من بين الأشجار...».**[2]

هنا وصف إحساس "يوسف" السيء كيف ازداد وتقدم به القهر والخوف والشعور السيئ إلى أنّ وصلت إلى حد الصّياح والبكاء والاستنجاد والصراخ وهذا ما يدل على الاغتراب النفسي أكثر وعن رفضهِ لواقعه وتناقضهِ معهُ فيرى نفسهُ غريبا تحيط به أصوات غريبة من كل مكان أي أصوات الناس والمدينة الغريبة،فأصبح منفصلا عن ذاتهِ التي تعيش واقع وهو بمخياله يود العيش في واقع آخر.كذلك وصف الكاتب حالة صدره المنكمش وكيف يموتُ في جلده هنا توضيح للعجز الذي وصل له يُوسف جراء هذا الاغتراب

[1]- الرواية، ص 15
[2]- المصدر نفسه، ص نفسها.

ويتجسد اغتراباً نفسياً آخر في قول الكاتب:«**يا شعرها الليلُ.. وقد غاب عنه القمر ، وعينيها المحيرتين المدموعتين من ألف جرح، و خطواتِها التي تمنح شوارع قسنطينة عطر المسير المتلعثم المرتعش،ها هو مساء مدينة و وُلدتْ بها،سكنتها فأسكنتها روحها،حبها،عشقها الأبدي، تأنسن المكان في منطقها،وتشيأ المقيمون والعابرون في خيالها المتوقد وهي له من الموسعين**».[1]

هنا في قوله يظهر لنا تواصل الحزن وتواصل مشاعر الاغتراب والأسى خاصة في تعبيره بغياب القمر أي غياب النور وذِكر الجرح كذلك يعبر عن الألم، هنا يشعرُ يوسف بالاغتراب النفسي وهو في مدينة قسنطينة، ويذكرُ أنها مسقط رأسه ويتحدث عن روحهِ القسنطينية وإحساسهِ المغتربْ فيها، وتنعكس على الشخصية كل هذه الأحاسيس فيشعر بالإحباط والاستسلام والخوف وهذا ما إتضحى في الرواية فنجد "أنا" يوسف منفصلة بين ذاتها وبين الواقع بين الماضي المفرح والحاضر المؤلم.

4-1الإغتراب الإجتماعي:

من المعروف عن هذا النوع من الاغتراب أنه إحساس بالغربة وعدم الانتماء في مجتمع ما أو في جماعة ما أو جماعات فيشعر الإنسان بالاختلاف في هذا المجتمع في المعايير والتقاليد والأعراف والأحكام و قوانين المجتمع، فيكون دائما مغترباً محبطاً. ويتولد عندهُ جراء الاختلافات الاجتماعية ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي وتتعدد أسبابه كما ذكرنا وله تأثيرات على شخصية الإنسان فيصبح هشّاً وحساس في تعاملاتهِ مع غيرهِ من هذه المجتمعات وقد يكون لهذا الاغتراب الاجتماعي تأثيراً إيجابياً على الشخصية فاكتسابه عادات وأشياء إيجابية سلوكات حسنة من غيره أي أنه اغتراب ذو وجهين إيجابي وسلبي من جهة أخرى.

ويتجلى الاغتراب الاجتماعي في الرواية التي بين أيدينا " **ريح يوسف**" في محطات كثيرة نذكر منها : «**في مكان ما من هذا الكون المشظى بين واقعية و افتراضية كان أحدهم يعجب لهذا العصر الذي صارت فيه التكنولوجيا تُقاسِمنا عواطفنا .. رؤانا.. تراها تأنسنت الأشياء أم ذلك المخلوق الآدمي تشيأ ..تناهى في الفقد... والاغتراب حتى صار يولد بجامدات تؤويه..لتسكنه؟!!**».[2]

---

[1]-. الرواية، ص 39.
[2]- المصدرنفسه، ص45.

هنا يتضح لنا إحساس"**يوسف**"أو الشخصية بالانفصال والاغتراب الاجتماعي فيعبر عن مشاركة الأشياء المادية كالأماكن والتكنولوجيا التي يتقاسم معها العواطف والرؤى في مكان الأشخاص و المجتمع كما يعبر عن مؤانسته الجمادات والأشياء التي حوله ويذكر غياب وفقد المخلوقات الآدمية أي الاجتماعية وأنها لا توجد وتناهت في الفقد فهو يحس وسط المجتمع بهذه العزلة ويفضل مأواه وسط الجمادات التي يبوح لها بمشاعر وأحاسيسه.

كما يتجسد الاغتراب الاجتماعي في محطة آخري من الرواية في قول الكاتب:«**أمينة الطفلة العارفة .. تسند رأسها المثقل الآن إلى وسادة حيرة و قلق و جودي وتنام أغنية في شفاه ليل طال ويستلقي " عرّاف الحي" هذا الشاعر الكائن الافتراضي على سريره لحناً في جوف ناي هندي قديم....».**[1]

ويتجسد أيضا اغتراب أمينة الاجتماعي واضحاً وهي تحسُ بالعزلة وبالحيرة والقلق الوجودي هنا استعمل الراوي تعبير الوجودي لأنه يعبر عن وجود الإنسان والوجود يعبر عن المجتمع وعن المؤانسة وغيره ذلك ووضح لنا الراوي أن أمينة هذه الشخصية تؤانس الموسيقى في الليل الطويل في مكان مؤانسة الأشخاص الاجتماعيين.

كما نجد مواقع أخرى في الرواية تعبر عن الاغتراب الاجتماعي عبر عنها الكاتب ووضحها في عدة أقوال منها قوله:«**قد مرّ عامٌ ثم عامٌ.. و أنا هناكَ .. أُسائِلُ لأطلالَ عنها..عن ضباء أقفرت منها الخيامْ ..».**[2]

هنا يجسد لنا الإحساس بالاغتراب الاجتماعي في ذكر السنوات والحصر على الماضي والأطلال كأنه يذكر كيف كان هناك وسط مجتمع يحبه يشاركه عالمه فأصبح يتحصر عنه ويعيش حيرة بين الواقع والماضي.

كما نلمس اغتراب آخر اجتماعي في قول الكاتب:« **فتنام على خيبة فيحتلك قمرٌ شاحبٌ و شمسٌ مرتعشة، تستنجد ببحر غاضب وحدك وهم جميعا ..و تسكنك ذكرى غائبةٍ لن تعود،**

[1]-. الرواية، ص 45.
[2]- المصدر نفسه، ص 46.

تسند جسدك المتعب إلى جذع نخلة تحفظُ سر أمك و خطيئة أبيك... و أنه لا شيء يجيبك في غربتك إلا جرح مميت و قد ضللت صامداً في مهب الرماح..».[1]

هنا كذلك يعبر اغترابه عن القمر والشمس وتغير حالتهما من عادية إله مرتعشة وشاحبة ويستنجد بالبحر فيجده غاضباً ويعبر عن الوحدة في لفظ "**وحدك** " وعن اغتراب الجماعة في لفظ "وهم جميعا"، اغترابا اجتماعيا مؤثر في نفسيته التي أصبحت مثقلة وغائبة عن المجتمع ويأتنس بجذع نخلة و يعتبرها بمثابة إنسان و فيّ يحفظ سر أمه وخطيئة أبيه وأن لا شيء يسنده في غربته إلا الألم والجرح المميت.

كما يتجلى اغتراب اجتماعي آخر في المقطع التالي: «بالأمس هَاتَفَ رشدي صديقهُ وتؤم صباه قيس و أخبره بأنه سيعود إلى سطيف قادماً إليها من العاصمة ... سَعِدَ قيس بذلك.وكان في الموعد هذا الصباح قادما على قارب الشوق إلى أيام مضت كانت تجمعهما على هم ثقافي واحد... ».[2]

هنا نستشف العلاقة الاجتماعية وهي علاقة الصداقة التي تجمع قيس بيوسف وأنّ يوسف يعيش الاغتراب الاجتماعي في حياته ويردد الرجوع إلى سطيف هذه الأماكن التي تلاقيه بأصدقائه والتي يذهب فيها شعوره بالإحباط والقلق والعزلة والألم الاجتماعي ويذكر لنا الراوي فرح قيس بذلك اللقاء وكان في الموعد ويذكر لنا اجتماعهما سابقا وهو الآن يغمره شوق اجتماعي يولد إحساسه بالغربة ويتفاقم عنده في كل مرة.

كما نلمس اغترابا آخر من خلال قول قيس:« **تنهد قيس كعادة ذكراه و أسود و جهه من الشوق و قال: لا أدري إن كان انقطع عن الكتابة أم الحياة ».**[3]

هنا يظهر الاغتراب عن الصديق لمدة طويلة فشخصية يوسف هنا قد تغربت وسافرت وبعدت إلى مكان مجهول دون أن يعلم أحد حيث فارق الأهل و الأحباب والأصدقاء وعاش اغتراباً اجتماعياً سيئ جداً جرّاء تحقيق أحلامهِ وطموحاته التي لم يستطع تحقيقها في مجتمعه الأصلي وسط أحبته و في قولهِ أنه فارق الحياة الاجتماعية ككل، ليس الكتابة فقط .

---

[1]- الرواية، ص 60.
[2]- المصدر نفسه، ص 63.
[3]- المصدر نفسه، ص 68.

ويقول أيضا: «**ومن يقول أنه غادر الوطن إلى وجهة مجهولة !!**».[1]

هنا يتجسد البعد والاغتراب عن الوطن والأحباب وهذا ما يسمى بالاغتراب الاجتماعي فيوسف ترك وراءه فراغاً كبيراً فأصبح لا يستطيع مشاركتهم حياته وأيامه وأعماله الأدبية وعاش في عزلة اجتماعية بعيداً عنهم.

ويظهر لنا في مقطع آخر من الرواية"ريح يوسف"اغترابا آخر تمثل في قول الكاتب :

«**كانت أسماء و الشعور _لا يخطئ_ تحس أنّ للأمكنة سحرا ما في رواية "أوردة الرخام " و أنها مطبوعة بكثير من ذات الروائي،تحس بأنها أمكنة تعالت على أن تكون ورقية وفقط ..تحس أن كثيراً منها هي أماكن في روحها .. حسها.. و ذاكرتها ..**».[2]

هنا يذكر لنا الراوي علاوة كوسة في الرواية أن أسماء طالبة جامعية في السنة الرابعة والأخيرة وأنها كانت مدمنة قراءة وتتابع أعمال "عرّاف الحي" وتقرأ كتاباته دائما ومن خلال قراءتها لرواية أوردة الرخام التي اختارتها كمصدر تنجز عنه مذكرة تخرجها ،التمست فيها الكثير من الإغترابات الاجتماعية وأحست أن الأماكن فيها تعالت من مجرد جمادات إلى تأثير آخر واضح في نفسية الكاتب و أنه يعيش حالة غربة اجتماعية ويتذكر الأمكنة و يوظفها في هذه الرواية.

كما نجد اغتراب اجتماعي آخر في الرواية من خلال قول الكاتب:«**مازال صامتا منذ استقلال الوطن،لا يكلم الناس إلا من وراء وجه مشرق عبوس،لا يحّدث أحداً عن الماضي ،فكأنه لا يريد أن يفتح نوافذ حزنه لجيل تمنى له أن يعيش حرّا،فرحاً**».[3]

هنا يتجسد الاغتراب الاجتماعي من خلال شخصية "**عمي الشريف** " الذي كان مجاهدا كبيرا أيام الثورة التحريرية الكبرى،والذي فضل الصمت والبعد والعزلة عن المجتمع وعن الجيل الجديد لأنه لا يريد أن ينقل له حزن الماضي ويريده أن يعيش في فرح وسعادة.

ويتجلى اغترابا آخر اجتماعي يبين لنا حصرته على روح الجماعة وتمنى أن يكون معهم في قوله:«**ليتني كنت معهم في عليين صحيح أنني كنت أتمنى أن أصبح على وطن حر كريم ،و أرى جيلاً يعيش في حرية و أمان ،و يحقق ما حرمنا إياه ....**».[1]

---

[1]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[2]-. الرواية ، ص ص 82-83.
[3]- المصدر نفسه، ص 84.

هنا يذكر لنا العم الشريف الوالد المناضل الأيام والسنوات الشداد الصعبة في الاستعمار ويذكر لنا ذكريات الماضي السيء ويظهر أنه شديد التعلق بالماضي وبالمجتمع الجزائري وبأصدقائه المجاهدون الذين شاركوه الماضي وتمنى لو كان معهم في عليين في درجة الشهداء ولكنه بقي على قيد الحياة وأطال الله في عمره ورأى وطنه حرا مستقلا وشهد جيلا صاعدا في حرية ونزاهة لكنه يحس بغربة اجتماعية لأنه من جيل آخر.

2-الأنا و العاطفة في الرواية

2-1 الأنا العاشقة:

أ– أنا قيس (صديق يوسف):

يعيش قيس في الرواية حالة حب وعشق، تتضح جلية من خلال بعض المقاطع الروائية بينه وبين حبيبته وتمثلت هذه العلاقة كغيرها من العلاقات بأوقات حب وانسجام وتفاهم وتكامل نوضحها في ما يلي:

تتجسد لنا حالة الحب في الرواية عندما يرن هاتف " قيس" باتصال رومانسي من حبيبته "**زهرة**" في قول الكاتب: «**برنة رومانسية موغلة في الجرح كان اسم زهرة قد ارتسم على شاشة هاتفه، سعد قيس بذلك و أجل بوح " الشاب حسني" إلى حين....**».[2]

يتضح لنا من خلال هذا المقطع في الرواية فرح قيس باتصال محبوبته زهرة بمجرد رؤية رقمها على شاشة هاتفه وانقطع عن سماع أغنية الشاب حسني الحزينة وحلق بروحه العاشقة وهو يتحدث معها في طريقه لها.

ويعبر الروائي عن حديثهما بقوله:«**ألو..صباح الخير يا زهرتي..صباحك سكر يا شاعري الجميل ..أينك ».**[3]

هنا يظهر لنا تعبير الحب والعشق بلفظ "زهرتي" و"شاعري الجميل" الحبيبان يتغزلان يبعضهما و تسأل زهرة عن مكان حبيبتها فيرد قائلا : «**في طريقي إلى سطيف**

---

[1]- المصدر نفسه، ص 85.
[2]- الرواية، ص 95.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

فتقول : أنا بدار الثقافة أنتظر مَجِيئكَ

و يرُد: بمسافة الطريق حبيبتي...».[1]

يتجسد لنا الانسجام بينهما والتفاهم من خلال هذا الحوار الذي دار بينهما وأنهما سيلتقيان في دار الثقافة بكل روح حب وشاعرية.

وفي مقطع آخر من الرواية يصل قيس لدار الثقافة ويرى زهرته ويظهر عليه الفرح حيث عبر الراوي عن هذا المشهد بقوله: «**كانت دار الثقافة "هواري بومدين " بسطيف تستقبل ضيوفها، حينما رأى قيس زهرته بعين وبكى بالثانية،...».**[2]هنا نلاحظ حالة عشق قيس لزهرته عند بكاءه في اللقاء وتتواصل حالة الحب التي بينهما ويدخلان سوياً دار الثقافة حيث يلتقيان صديقاً لهما "**نبيل**" وبعدها بقية الأصدقاء ويخرجون جميعا في نزهة ليلة في مدينة سطيف الباهية.

يعبّر الراوي عن مشهد دخولهما بقوله: «**دخلا القاعة معاً، اتجها صوب نبيل، رئيس الجمعية رآهما من صوتيهما وهو الكفيف المبصر،...».**[3]

كما عبر الكاتب علاوة كوسة عن حالة العشق في تلك الخرجة الليلية وزهرة ترافق حبيبها قيس في مدينة سطيف ،وحبهما يزين هذا الجمع في قوله:«**خرج الخمسة معاً في نزهة ليلية بالمدينة، سطيف إذا اجتمع عليها الليل و المطر المتقطع المتدلل و الأضواء الملونة تصبح فردوسا أسطوريا ،و إذا كان بها الأحبة مجتمعين...و شوق المحبين».**[4]

ويصور لنا في مقطع روائي آخر أنا زهرة العاشقة لحبيبها قيس وهي تسير في يمينه في قوله:«**و كانت زهرة إلى يمين قيس، فيمين كل رجل حساس امرأة من نرجس تلهمه و تهبه الأمان في زمن موحش».**[5]

هذا التعبير الحساس جدا يصور أن المرأة سند للرجل وهو سند لها وأنها من نرجس لأن اسمها زهرة تفوح بالحب و العطاء وتهب حبيبها الأمان وهي بقربه وأنها تأنسه في وحشة الزمن.

---

[1]- الرواية، ص 95.
[2]- المصدر نفسه، ص 101.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص 102.
[5]- المصدرنفسه، ص103.

كما نلمس شفافية الأنا العاشقة في الرواية والتي كانت لها تأثير على حضور الآخرين كشخصية الصديقة الدكتورة "أمينة" تأثرت بالأنا العاشقة التي حولها وخلج أنفاسها إحساسٌ جميل مليء بالفرح والمحبة والطاقة الإيجابية في قول الكاتب :«**وفي نفسها إحساس بأن مرافقيها في هذه الجولة الليلية على مشارف أسرار أخرى بهذه المحبة و الحميمية، كانت تنظر أعينهم جميعا فلا تعثر إلاّ على الوداعة، الحب، الأمان، الإيثار...**»[1]

ب– أنا يوسف العاشقة: يعيش يوسف البطل حالة حب مع سميّة كأي علاقة يبدأ بتذكرها في الرواية ويتحسر على حضورها في ماضيه فمرت علاقتهما أولا بالتواصل والانسجام و نهاية بالفراق والألم عندما تركته وتزوجت برجل آخر وهذا كان سبباً رئيسياً من أسباب اغتراب يوسف وألمه.

تشعر أنا يوسف العاشقة بالفراغ ويعود بالذاكرة للماضي في قوله :« **...كنت ثمة يا سميّة لو تذكرين ؟!!كنت بعيدة عني، كنت تتحاشين أعين الحاضرين تكتفين بابتسامة لا تأويل لها !! وحين هممنا بالمغادرة.. كنت آخر المودعين و كانت كلمة "مبروك"يتيمة بوح..وكنتُ بعدها يتيم دهر!**».[2]

وفي مقطع روائي آخر يصور لنا الكاتب أنا يوسف العاشقة عندما تذكر حديثه مع حبيبته في الهاتف لقوله :« **عندما حدثتِني عبر الهاتف،كنتِ مكشوفة الإحساس ،لبيت طلبك ،تجملت بطيبة نفسٍ ،أقتربُ الآن من المدرسة التي تشتغلين بها ، تسارعت نبضات الشوق، اتفقنا ..قررنا فالتقينا، نحن معا الآن، سنقرر مستقبلنا ...**».[3]

هنا حدثنا الكاتب عن إحساس سميّة الحبيبة وعن أنا يوسف العاشقة لها فنلاحظ أنهما تقابلا وفاح عطر الشوق بينهما وقرر مستقبلهما معاً كما قالها يوسف ويتذكر يوسف في مقطع آخر من الرواية حضور سميّة معه يوم تغيير معهد البيولوجيا في قول الكاتب:«**أحسستُ أنني و أنت يا سميّة سنكون**

[1]- الرواية، ص 103.
[2]- المصدر نفسه، ص 124.
[3]- المصدر نفسه، ص ص 124-125.

قريبين أكثر ..كنتِ هنأتني على التحويل وغادرنا المعهد معاً. وكنت عائدة إلى الحي الجامعي.. وفي عينيك شيء من الظاهر المستتر...».[1]

وتتواصل مقاطع الرواية مليئة بحب أنا يوسف العاشقة حافلة بالفرح والسرور وهو يتذكر ذكريات حميمية تملأها المحبة بينه وبين حبيبته سميّة في قول الكاتب :«**وبين صدمة حب، و أسطورية فضاء ليس فضائي اقترب مني أحد النزلاء و طلب مني أن أكتب له جوابا إلى حبيبته !!».**[2]

وبعدها غنّى الشاب حسني في ذاكرته تلك الليلة حتى الصباح، شريط ذكرياتهما كاملاً...[3]

في قول الكاتب : «**تذكرت أول لقاءاتنا ... تذكرت رحلتنا إلى بجاية رفقة زملائنا وجلستنا الشاطئية الملائكية ..تذكرت بيتين من الشعر كتبتِهما على وريقة مازلت أحتفظ بها إلى الآن...».**[4]

تتضح لنا ذاكرة أنا يوسف وهي معلقة بين الماضي والحاضر فيتذكر الأيام التي كان فيها هو محبوبته في انسجام وتفاهم وتكامل أيام حب ووفاء أيام الجلسات الملائكية أيام التغزل والشعر وتواصل أنا يوسف العودة للماضي في قول الكاتب :«**تذكرت منديلك الذي أهديتنيه ذات مساء وفي كتبتِ سأبقى أنتظركَ ولو بعد 1000 عام ..».**[5]

حالة عشق يوسف لمحبوبته واضحة كثيراً وهو يتذكر كل شيئ دمعهما سابقا وأصرّت أن تنتظره حتى ولو بعد ألف سنة ، ويواصل التذكر في قول الكاتب:«**جلسنا معاً و الأرض و السماء يلفهما ببياض الثلج و حدثتكِ عن أحلامي .. لم أكن مبالغاً أبدا، حلمي أن أصير كاتب.. و أن أواصل دراساتي العليا ...».**[6]

ويذكر لنا كذلك حلم محبوبته سميّة أنها تعلم أن يبقى معاً لآخر العمر في قول الكاتب:«**ولم يكن ذلك من حلم حينها إلا أن نكون معاً ..أو كما كنت تدّعين !!».**[7]

---

[1]- المصدر نفسه، ص ص 121-122.
[2]- الرواية، ص 129.
[3]- ينظر: المصدر نفسه ،ص نفسها (بتصرف)
[4]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[5]- المصدر نفسه، ص 130.
[6]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[7]- المصدر نفسه، ص نفسها.

2- 2 الأنا والحبيبة:

أنا يوسف و حبيبته:بعد أن ذكرنا حالة الأنا العاشقة اليوسفية وكل ما تذكره مع محبوبته أيام الحب والفرح والسرور أيام الشاعرية والغزل أيام جمعتهما على وفاء و إخلاص مضى كل ذلك الحب وأتى الفراق صادما لأنا يوسف الذي فارقته حبيبته تركته وحده وتزوجت وهذا موضحا في مقاطع روائية في قول الكاتب:«**أذكر أنه شتان بين "سان دوني" و "قريتي" ولكن.. أبكي الآن في غربتي بباريس بمرارة وأنا أعيش أحلامي المتحققة من دونك .. ومن دون سخريتك منها..».**[1]

يتواصل حزن أنا يوسف وهو يتحصر على أيام أشرقت فيها الشمس دون محبوبته في قول الكاتب :«**عندما أشرقت شمس الحرية على بقايا قلب كسير لم يكن يدخل مدينتها إلا ليلا، لمدن الأحبة هيبة ولو في غيابهم».**[2]

يتجسد لنا بوضوح ألم الفراق بلفظ قلب كسير هذا القلب الذي كسر من فراق الحبيبة سميّة وبقي وحيدا بباريس وهوأصلا وحيداً وبقي يستأنس بمدينة محبوبته ويشم فيها رائحتها في قوله" لمدن الأحبة هيبة ولو في غيابهم".

ويتبين لنا الفراق في مقطع آخر يوضح فيه علاوة كوسة أن محبوبة يوسف ذهبت عروس وهو يسأل المدينة من أين مرّ موكب زفافها و ذلك في قول الكاتب:«**كان يزورها مرة كل أسبوع ليسألها عن موكب العروس من أين مرّ؟ و لا يريد عن سؤاله إجابة !!».**[3]

ويوضح لنا الراوي ألم "أنا" يوسف من الفراق في كلام آخر:« **عندما تمطر السماء يذكرها و يكتم المطر دموعه كانا معاً ذات يوم تحت المطر!!».**[4]

المطر عنصر مآنسة للبطل من أول الرواية فهو يحضر كل أيامه وتقلباته ويسانده في غربته ويروح قليلا عن الأنا المتألمة.

[1]- الرواية، ص 131.
[2]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص 132.

وتنسجم أنغام الحزن في مقاطع متتالية من الرواية يلحنها بكلام عن محبوبته ويتألم فراقها في قوله :«**دخل المعهد يوما لاستخراج شهادة ما.. تذكرها.. فراح يهب روحه للأماكن التي جمعتها لأيام...**».[1]

والتقى بصديقة حميمة لمحبوبته بقوله :« **آه يا إلهي .. صديقتها الحميمة .. قضى الليل محموم الجسد و الخاطئ**».[2]

وتوارى يوسف البطل خلف اسم مستعار وكأنه يريد الهروب من كل شيء واقعي يذكره بسميّة وبالماضي، وكأن هذا الاسم ثقل عليه محمولاته من خيباته وانكساراته وصدمته من سميّة التي تزوجت وتركته لا لعيب فيه لمجرد فقره فقط وهذا ما نقله لنا الراوي في هذا المقطع: « **تراه يوسف توارى خلف اسم مستعار . .تراه ضاق باسمه لما ثقل بكل محمولاته من خيبة .. وانكسار ذات صدمة يا سمية ....**».[3]

هذا ما اقتنيناه من الرواية لنوضح"أنا"يوسف وحبيبته سميّة مارين بكل المقاطع التي توضح ذلك.

3-الأنا والحنين للوطن:

3-1 سطيف:

سطيف هي مدينة يوسف التي كبر ودرس فيها فهي تمثل أصله، فقد شبهها الروائي "بالفردوس الأسطوري"ودليل ذلك ما جاء في الرواية:«**خرج الخمسة معا في نزهة ليلية بالمدينة ،و سطيف إذا اجتمع عليها الليل و المطر المتقطع المتدلل و الأضواء الملونة تصبح فردوسا أسطوريا ،وإن كان بها الأحبة مجتمعين بعد غياب فإنها تنصت في خشوع الريدين و شوق المحبين** ».[4]

فقد ذهب يوسف وترك فراغ كبير في قلب أحبته وأصدقائه و كان يوسف يصف سطيف لأمينة ومن خلال وصفه بيّن تعلقهُ بمدينته وحبه الشديد لها.

---

[1]- المصدرنفسه، ص نفسها.
[2]- المصدر نفسه، ص 133.
[3]- الرواية، ص 135.
[4]- المصدرنفسه، ص 98.

ومن خلال رسالة أمينة ليوسف ، تبين أنها معجبة بما رأته في سطيف لقولها : «**أنا بمدينتك ... أنا بسطيف العالي،وفي حضرة "عامر لأحرار" و"سيدي الخير"و"عين الفوارة"و"عين الدروج"**[1] وتخبر يوسف بحلولها المدينة التي طالما وصفها لها وتواصل أمينة قولها : **«ها أنا يوسف أجلس في أول محطة كشفت لي عنها»**[2]

هنا توضحت رسالة أمينة ليوسف حيث تثبت صحة كلامه بقولها: **« إنك صادق يا يوسف مثلما بحت لي قبل أيام بعد عناء طويل من الردود ... تماما مثلما طلبت مني ،ها هي صدفة بيبل تزحمني إلا مكانك المفضل»**[3]

نلاحظ من خلال هذا الوصف الفني والجمالي لمدينة سطيف،أن "الأنا المكانية اليوسفية" مرتبطة بأصل يوسف وبانتمائه .

وعند انتهاء أمينة من زيارتها تقوم ببعث رسالة مرة أخرى، تقول فيها: «سميت لي الأماكن كلها ... لكنني اليوم زرتها عشتك فيها ...»[4] فهي عشقت سطيف كعشق يوسف أو ربما أكثر، و تؤكد كلامها من خلال رسالتها الأخيرة له.

كما نقل لنا الراوي حُبُ عرّاف الحي لسطيف وتعلقه بها جعله يكتب عنها في روايته مما تأثر به أصدقائه، ونجد قيس قد قام ببعث رسالة له التي جاء فيها:« **لك الله يا عراف الحي...كيف تشتت دمعك في الأوطان فمن سيطلب ثأرك...؟ تهدر عشقك على صفحات الجرائد ،وصفحات التواصل الاجتماعي ،وتكتب عن آماكن تشبه بل تطابق الأماكن التي أعرفها .. روايتك التي ترافقني الآن... تسكنني اللحظة ،تغربي عن بيتي عن سفح جبل ميمونة الآن ... كيف تعرف "ميمونة" و قصتها الأسطورية ... و"عين لحجر" و تاريخها و "جبل تارو" ؟** [5]

يظهر أن قيس كان منبهر بشدة. وهذا الوصف يكون إلا لشخص تجمعه ذكريات قوية جدا شخص يعرفونه كثيرا وهو في الحقيقة "عراف الحي" الذي هو يوسف صديقهم _ صديق العمر_ ...

---

[1]- الرواية، ص110.
[2]- المصدر نفسه، ص 104.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص 114.
[5]- المصدر نفسه، ص 120.

ومما سبق نجد أن سطيف هي أول محطة من ذكريات يوسف حيث مثلت أُصوله ونشأته وطفولته وموطن الذكريات الجميلة له.

3-2 قسنطينة:

وصف علاوة كوسة في الرواية جمال مدينة قسنطينة ،عاصمة الثقافة وهذا الوصف للمدينة تجلى في خطاب زهرة لقيس لقولها:« **أنت تذكر يا قيس سفركما الجميل المدهش ذات مساء هادئ إلى مدينة قسنطينة الأسطورة بجسورها المعلقة ،بسرها الأزلي ،بأصدقائك فيها –شوقي ريغي،وافية بن مسعود ،نور الدين درويش .... وهي....».**[1]

وأيضا نجد الراوي يصفها بمدينة الجسور المعلقة لقوله:«**عندما تشرق الشمس في بؤبؤها ،ويغرب في شفتيها المساء الهادئ ،وتتابع الأزمنة في حماها صناديق أحلام و أمنيات ورغبات قديمة كما صورها شاعر المدينة - شوقي ريغي،في أعماله دائما ...».**[2]

ويقول أيضا :«**قسنطينة .... عروس... لا تستحق إلا الغالي و النفيس هذا العام .... و دائما .....».**[3] ومن هذا الوصف النابع من ذات يوسف بذكرياته وبجمال قسنطينة من شروق الشمس لغروبها.ولكن ما يهمنا هنا هو"أنا"يوسف اتجاه قسنطينة التي رغم جمالها وصفاتها الجمة إلا أنه يحمل تجاهها ذكريات سيئة وتمثل بؤر الحزن والأسى فهي مكمن الألم وموضوع الصدمة .ليوسف الذي مرّ بأصعب الأوقات وكانت كلها في مكان واحد وهي مدينة قسنطينة.

ودليل ذلك حين تذكر السجن وتذكر المدينة التي وقع فيها أسيراً حيث يقول:«**... ولكنه قدري الذي كان قاسيا ذات خريف حزين،ووجدت فيه هذا الجسد النحيف بين القضبان !!!».**[4]

وأيضا:«**الزنزانة رقم 62 ستحفظ أثار صدمتي ....و تسكب في ذاكرة قسنطينة كل دموعي الغزار التي ذرفتها عيناي هناك ... ».**[5] هنا تمثل قسنطينة عند بطل الرواية مرحلة صعبة من

[1]- الرواية، ص 25.
[2]- المصدر نفسه، ص 77.
[3]- المصدر نفسه، ص 187.
[4]- المصدر نفسه، ص 127.
[5]- المصدر نفسه، ص نفسها.

من مراحل حياته وهي مرحلة الأسر، و الضياع والأجراح و لكن هذه الجروح توجته بالنجاح وأعطته تجارب ولم تقتله بل أثرت في أناه وفي إبداعاته، فالألم يولد المشاعر والمشاعر تولد بذرة الفن

جاء في قول يوسف حيث يقول:«**أنا يوسف و هذه قسنطينة التي منحتني جرحا خالدا... فكتب أنكتب ... أبدعت في رسم انكساري فكرمت بها اليوم .... كرمت بك ،قسنطينة أخيرا .. كنت أو يتني.... حين خانتني الملائكة ... و زغرد الشيطان... فكيف أنكر جميلك يا جسور... وأهجرك و أعود إليك لولاها ....**».[1] هنا يوسف أثبت نفسه وأعطى العبرة _بأن الألم والجروح تعطي الإبداع_ صحيح أنها مأذية ولكنها سر النجاح في الحياة والتعلم كيف نستخدم ألمنا وأن نكون أقوياء بدلا من السماح للألم أن يأسرنا في الأحزان والآلام

نستنج مما سبق، أن مدينة قسنطينة هي منبع الأجراح والذكريات المؤلمة ليوسف ونفس الوقت هي منبع قوته وسر إبداعه.

3-3 جيجل:

جيجل جزء من ذكريات يوسف وفي نفس الوقت تمثل جزء من رواية عرّاف الحي التي تحدث فيها على لسان البطل صالح ،حيث كان يدقق في تفاصيل تلك الأيام التي قد خلت.هنا مدينة جيجل تمثل المكان الذي أكمل فيه دراسته و كون فيها ذكريات وأماكن لا ينساها أبدا ويتذكرها بأدق تفاصيلها. حتى رقم غرفته في الإقامة الجامعية يتذكره ،وكل هذه الذكريات ما هي إلا استنباط في الرواية التي يألف فيها.

ذُكرت جيجل في رواية البطل صالح كالآتي:«**كان صالح بشرفة الغرفة 428 بالحي الجامعي بجيجل يطل على البحر ليلا... يعشق البحر ليلا ... ينظر أضواء السفن التي تزين صدر الأزرق الكبير ،وفي نفسه تتماوج عذابات الأماني التي لم تتحقق !!**».[2]

تمثل الأماكن في جيجل من القاعة ورقم غرفته وكلها مجسدة في الرواية التي يؤلفها "**عراف الحي**" على لسان صالح.

[1]- الرواية، ص نفسها
[2]- المصدر نفسه، ص 136.

وجاء أيضا في الرواية:«**في القاعة رقم 10 بكلية الآداب كان صالح يتوسط زملاء دفعة "الأدب الجزائري" يكتب باهتمام ما يحاضر به أساتذته و يتابع تحليلاته بتركيز كبير ...».**[1]

أنا يوسف مهتمة كثيرا بجيجل وبكل تفاصيلها وهذه الذكريات مهمة جدا له وهي آخر ما تبقى له في هذه الغربة.

حيث ذكر يوسف أيضا في رواية عرّاف الحي الأساتذة الذين درسوه في قوله :«**"الدكتور عيسى ليلج بهيبة كبيرة يحاضر في الأدب الشعبي،والدكتور عبد العزيز شويط يشرح الثابت و المتحول في النقد الجزائري القديم ، و الدكتور عبد الحميد بوكعباش يجول بطلبته بين تيارات فكرية كثيرة ... والدكتور قريبع يتابع النقد الجزائري الحديث على إختلاف منطلقاته بين مشرقية و غربية...الدكتور سعيد بوسقطة يتناول بالتطبيق نماذج من الشعر الجزائري المعاصر... أما الدكتور سعيد بوطاجين فكان يشرح مبادئ الترجمة وواقعها و هجرة المصطلح... بعيون ناقد متمكن،وروائي قدير... و مترجم بارع يلقبونه في المشهد الجزائري بإمبراطورية الترجمة ... و يتواضع أمام هذا ... و ذاك ...».**[2]

ومع كل هذا يعود بذاكرته إلى أهم يوم في حياته ،يوم المناقشة لشهادة الماجستار التي ذكرها في روايته و أسندها للبطل صالح حيث يقول: « **ذات مناقشة علمية جميلة تخرج صالح من جامعة جيجل بشهادة الماجستير بقلب مفعم بالحب ... والعلم –و حرقة تحقق الأماني و خرج برواية ومجموعة قصص قصيرة جدا كانى أهداها القاعة رقم 10 و للغرفة 428 بالحي الجامعي».**[3] فيوسف يختبئ داخل البطل صالح و يعبر عن كل مشاعره.

حيث يقول أيضا : «**صالح كان و فيا للأمكنة دائما».**[4] هنا نستخلص من قوله أنه مخلصا دائما للمكان و للذكريات.

وفي تعبير يوسف عن بطل القصة صالح كان يعبر عن نفسه لأنه هو نفس الشخص.

---

[1]- الرواية، ص نفسها.
[2]- المصدر نفسه، ص 137.
[3]- المصدر، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص نفسها .

وكان يصف في غربته التي تحمل ذكريات جيجل وأيام الجامعة والإقامة الجامعية وكان كل ركن فيها يحمل ذكرى خاصة له.

نستنتج مما جئنا به سابقا أن"الأنا"لدى يوسف مفعمة بالشوق والحنين للوطن فهذا الحب الكبير الناتج من الغربة قد أحيا الذكريات من جديد بواسطة صالح وهذه الدقة في التفاصيل ما هي إلا تعلقا بالوطن مما جعله مخلصا لكل الذكريات الجميلة.

المبحث الثاني: تجليات الهوية والآخرية في الرواية

1_الذاتية:

عانت ذات يوسف من التصدع والانشقاق نتيجة بعده عن الوطن"فالأنا"عنده لم تتوالم مع المجتمع المحيط به،أي تعرضت ذات يوسف للألم وتغربت فكانت متألمة تعاني من قهر كبير سببه البعد عن الأحبة .

حيث ظهرت ذات يوسف المقهورة والمتعبة من الغربة تحمل في طياتها الذكريات،حيث جاء في ما يلي:« **يحدث نفسه..... أمسه ذاكرته المتعبة ، يتحسس ضلع غربته الأعوج ،فلا يشعر إلا بأنثى المواجع تسطع من عينه الخفاقتين وقلبه المدموع..... ».**[1]

فذاته كانت مسجونة تريد التحرر ولكنها لم تعرف الطريق وأصبحت روحه غارقة في الوحدة وننسب ما قلناه إلى القول الآتي: «**كان الرعب يملآ روحه القلقة»**، وكل هذه الاقتباسات التي تناولناها ،تُظهر لنا روح يوسف المتألمة وذاته المتوجعة والتي بقت تعيش على أنقاض الذكريات.

ونجد ذات يوسف غير مكتملة ف لأن الذكريات فقط لا تكفيه بل اكتمالها يكون إلا بالعيش مع من نحب. والتخلي عن الأحباب هو الموت في حد ذاته،أي؛أن الذات تكتمل بالآخر فالذات لوحدها في غياب الآخر ليس لها أي قيمة، وهكذا وجدنا بطل روايتنا يوسف فاقد لذاته بسبب الآخر المفقود _العائلة الأحبة الأصدقاء_ ...مما جعل ذاته تتعرض للانفصال عن أحبابه وجعلته يحس بعدم الانتماء.

[1]- الرواية،ص11.

تتعرض الذّات للإنفعلات منها _للحب_ وهذا الحب لا يكون للحبيبة فقط بل تتسع دائرته لحب الوطن أو الأشخاص فقد وصفه البعض بالموت لقول "**ألبير كامو** ": «**لا اكتمال من غير حب أي التخلي عن الذات والموت في العالم حتى النهاية في حالة الذوبان في الحب ،ستكون قوة الحب هي ما يبدع ،ليست أنا من غير المنطقي في الحب أن أرغب في تسريع أيامنا و تبديدها ، وكأننا هكذا نرغب بالاقتراب من النهاية ويلتقي بذلك الحب مع الموت**».[1]

يربط "**ألبير كامو** " إكتمال ذات الإنسان بالحب وهذا الحب يكمن إلا بوجود الوطن أو الأحبة و التخلي عن هذا الحب هو بمثابة _موت للذات_ كروح يوسف وذاته التي تتألم في طريقها للموت فالمشاعر هي كالموت البطيء.

2-الهوية:

هوية الشخص تُعَرّفُ"أناه" حتى إن كان في الغربة و تتمثل هوية يوسف في الذكريات فهي وحدها التي تبقى في الذاكرة مما تجعله يحن للوطن و الأحبة،حيث جاء في الرواية اعتراف عراف الحي بهويته التي كان ينفيها في الغربة حيث يقول:«**أنا يوسف .. وهؤلاء أحبتي ... أصدقائي .. إخوتي ...ذاكرتي .. وهذا الوطن** ».[2]

وأيضا :«**أنا .. أبنكم و أخوكم .. صديقيكم .. إغفرو لي خطاياي . وغر بتي ... و هروبي ....اختفائي.. أنا يوسف .... ابن هذا الوطن... الجميل بكم... الرائع ما دمتم فيه ... القوي مادمتم أوفياء له ...**

.... وسأغفر لكم برد اغتراب ير.... و قساوة بلاد الآخرين ... ».[3]

حيث يعترف بهويته أنه يوسف المغترب ،_يوسف_"**عراف الحي**"وبطل روايته"**صالح**" الذي يعاني وسط الزحام بالحنين للأحبة و العائلة.

[1]- أحمد باديس أبير كامو و أحاديثه عن ثنائية الحب و الموت ، WWW.SAQYA.COM ، تاريخ الإطلاع : 3/4/2023، 21:51 سا .

[2]- الرواية، ص 203.

[3]- المصدر نفسه، ص 206.

ويثبت يوسف هويته وذاته في بلاد غير بلاده أنه جزائري الأصل وسيبقى كذلك حيث جاء في الرواية كالآتي:« **إن الجزائر جزائرية ، و لايمكن أن تكون فرنسية و لن تكون كذلك إلى الأبد** ».[1]

ومؤكدا لما قاله سابقا لقوله: «**عاشا صامتا ومات صامتاً بكل اللغات ،وخلف من بعده خلف ، شاب كاتب مفكر ، أكاديمي زلزل المنابر و المنصات، شاعر هز أنفاسا ومشاعر،خلق حفظ الأمانة لكنه الآن بمسقط رأس المستدمرين، بمسقط لا حقدهم ولظلمهم ، بمدينتهم يسير وحيدا تحت سقف المطر ، أنت وحدك يا يوسف... و حدك و المطر ... »**

نستنتج مما سبق أنّ هوية يوسف لم تتأثر في بلاد الغرب بل مازالت على حالها و لكنها متألمة من البعد والغربة. و جمع يوسف"أناه" مع"الآخر"التي تحمل الذكريات ونجده في الرواية مصرحاً بي:«**أنا يوسف و هذا عمي الشريف رفيق أبي في السلاح و فقيده في الحرية و الوطن ... أنا يوسف و هذا قيس تؤمي ... ذاكرتي ... رفيق جرحي ..».**

ونجد أناه مع نبيل يقول **:«أنا يوسف و هذا نبيل ....»**

وأيضا مع رشدي مصرحا :«**... أنا يوسف و هذا رشدي**..»

والأنا اليوسفية مع الأصدقاء حيث يقول: « **أنا يوسف يا أصدقائي ...»**

ومع العائلة أيضا يقول : «**أنا يوسف ... و هذه حرقة أمي ....»**

ومع إخوته: «**.... أنا يوسف يا إخوتي ...»**

وأيضا الجيران :«**أنا يوسف ... وهذا رمزي ... صانع أفراحي قريتي ...وأناه والوطن:« أنا يوسف .. وهذه قسنطينة ».**[2]

وغيرهم من الأشخاص والذكريات المشتركة مع الأنا والآخر مما يثبت وجوده وهويته التي بنيت عن طريق المجتمع و بالضبط عند الآخر.

[1]- الرواية ، ص 12.
[2]- المصدر نفسه ، ص ص ص 204-205-206.

3_الآخرية:

كنا قد تعرفنا سابقا على مصطلح الآخرية والذي يمثل الآخر، وهو نظير الذات فكل ذات تقابل آخر ولا وجود للذات في هذا العالم إلا في وجود الآخر، والعكس بالعكس فلا وجود للآخر إلى في وجود الأنا ،فالآخرية هنا توازي الأنا أو الذاتية ويمكن للذات أن تكون آخر ،بعد مدة من الزمن أو قبل وكل إنسان تحيط به مجموعة من الآخرية في عالمه وحياته يشاركونه الحياة كما يوجد آخرين معارضين له وفي رواية "ريح يوسف" التي نضعها موضوع دراستنا نلتمس وجود الآخر أو الآخرية فيها ويجدر بنا ذكر بعض المحطات الروائية التي توضح وجود الآخرية وتعطينا مفهوما موضحا للآخر في عالم الأنا طبعا أنا يوسف فالآخر في الرواية الصديق القريب الحميم والآخر البعيد فكل مقطع ينقل لنا تمظهرت للآخر في حلة جديدة وفي هذا القول يظهر الآخر الصديق في قول الكاتب:«**ابتسم الصديقان و راح يقشران الأمس و يسأل أحدهما الآخر عن كل شاردة و واردة ..**».[1]

يجسّد الكاتب الآخر القريب وهو الصديق وكل صديق منهما فهو الآخر بالنسبة لذات الأول أي؛"أنا" رشدي "آخر" بالنسبة لقيس وقيس "آخر" بالنسبة لرشدي.

ويتواصل حديث الصديقين في الرواية وهما يتبادلا أطراف الحديث والسؤال في جلسة مرحة يملأها الشوق و المحبة و الصداقة حتى سارا إلى منزل صديق آخر وهو يمثل الآخر الثالث في هذا المقطع الروائي «**سار الصديقان متجهان إلى بيت نبيل، وأعينهما ما ترتسم شوارع المدينة،و لغو خطى العابرين** ».[2]

كما ننتقي كلمة العابرين من هذا القول ونوضح أن العابرين هم كذلك آخرين بالنسبة لأنا رشدي وقيس وهم يعبران الطرقات.

أ_الآخر الأساتذة:

ونذكر آخرين كذلك في مقطع روائي ينقل لنا أسماء بعض الأساتذة من جامعة سطيف في قول الكاتب:«**أساتذة من جامعة سطيف رفقة بعض كتاب القصة من ولايات عديدة، حضر**

[1]- الرواية ،ص 65.
[2]- المصدر نفسه، ص 66.

الدكتور اليامين بن التومي و الدكتور سعيد بوطاجين و الدكتور خير الدين دعيش و خليل معاش و محمد رابحي،و آخرون ».[1] وتبيّن كلمة آخرون أن أسماءهم عبرت عن الآخرية هنا .

ب–الآخر**البطل**: (**الآخر البعيد**)

ويحضر يوسف البطل على أنه آخر بالنسبة لأنا رشدي وقيس ونبيل أي أنه الآخر الصديق البعيد المغترب بالنسبة للأنا الشرقية الحاضرة بقوة في الرواية ويذكره الكاتب بقوله :«**لا يوسف،لا نصّ يوسف صرنا نعرف عنه شيئا ..بين ما يقول إنه غادر المشهد الأدبي وهو القاص الشاعر ، الروائي ، الناقد / ومن يقول إنه غادر الوطن إلى وجهة مجهولة!!»**[2]

هنا الآخر هو يوسف ويمثل الآخر الناجح الآخر الناقد الآخر الشاعر وأعطى صيفات إيجابية عن الآخرية.

ج–***الآخرالحبيبة:*** (الآخر القريب..)

وتحضر شخصية "زهرة" تمثل الآخر الحميم والقريب بالنسبة لأنا قيس حبيبها يوضح ذلك الكاتب بقوله:«**آه ..كنت هناك مع زهرة أمممممم .....مع زهرة هاه؟ ومن تكون هذه الزهرة ؟ دعني أولا أحدثك عن الملتقى و أشغاله وبعدها أحدثك عن الربيع كله..».**[3]

هنا تمثل زهرة الآخر الحميم بالنسبة لآنا قيس فهي الربيع كله بالنسبة له.

د–الآخر الوطن :

يحضر الوطن الجزائر بقوة في الرواية لآن والد البطل كان مجاهداً في الثورة التحريرية عاش صامتاً ومات صامتاً وترك خلف كما قالها الروائي وهو الناقد الشاعر الناجح الكاتب العربي الجزائري يوسف أو ما يعرف "**بعرّاف الحي**" كإسم مستعار للكتابة كان في خلجات قلبه، وطنه الجزائر حاضراً دائما لأنه اتجه لفرنسا وسكن بمدينة "سان دوني" ،فأصبح الوطن الجزائر بالنسبة له آخر، وذُكرت أشعار وطنية تعبر عن الوطن في حفل تكريم يوسف في آخر الرواية، في قول الكاتب:«**تلاعبت أناملهم و حناجرهم وقلوبهم بأطراف سيمفونية رائعة على الرُكح.. وفيها من أشعار الوطن العربي ما يثلج قلوب**

---

[1]- الرواية، ص 67.
[2]- المصدر نفسه، ص 68 .
[3]- المصدرنفسه، ص 72.

الخرف .. والبوح و كان من القاطع ما أظهر أن للجزائر .. و الأوطان العربية كلها زخما فنياً لا يستهان به.. و صفق الحاضرون..».[1]

وحضرت شخصية "**سي الشريف** "ليعبر بقوة عن الوطن وكرم في الحفل في قول الكاتب : «**إعتلى سي الشريف المنصة بعدها مكرّماً .. كمجاهد كبير ..و مؤرخ للثورة.. و شاهداً على تضحيات ملايين الرفقاء في بلد الشهداء..و الأوفياء..».**[2]

ويذكر لنا الكاتب كلُّ ما يُعدُّ آخر بالنسبة ليوسف كالحبيب، الصديق، القريب، التوأم، الرفيق، الأخ والوطن والأم والآخر المدينة و غيرها في جمل متتالية.

يحضر يوسف في حفل التكريم بعدما حازت روايته على الجائزة العالمية للرواية،و بعد صبره أعوام ،بعد ألمه وحزنه واغترابه قرر أن يتصالح مع نفسه ويكشفها لكل أحبته وأن يتجرد من الاسم المستعار ويرجع بينهم مسرور الخاطر فيقولها:«**أنا يوسف..أنا يوسف.. وهؤلاء أحبتي ..أصدقائي ..ذاكرتي و هذا الوطن..».**[3]

فالآخرية تجلت في الأحبة والأصدقاء والإخوة والوطن والذاكرة وغيرها ...

ويواصل الراوي في ذكر الآخر على لسان يوسف البطل بقوله:«**أنا يوسف و هذا عمي الشريف رفيق أبي في السلاح و فقيده في الحرية والوطن.. أنا يوسف وهذا قيس توأمي.. ذاكرتي.. رفيق جرحي..».**

ويذكر الآخر نبيل في:«**أنا يوسف و هذا نبيل ... جدار صبرنا ...»**، **ويذكر الآخر رشدي في: «أنا يوسف و هذا رشدي ... أنا ما نسيتك يا رشدي و أنت من أيقظ فينا الحب و التاريخ.....»**[4] و يذكر الآخر الصديقة أمينة في:«**أنا يوسف يا أصدقائي وهذه أمينة التي جمعت تفرق دمائي و دموعي بين اسم حقيقي... و بين اسم مستعار..».**[5]

---

[1]- الرواية، ص 199.
[2]- المصدر نفسه، ص200.
[3]- المصدر نفسه، ص 203.
[4]- المصدر نفسه ،ص 204.
[5]- المصدر نفسه، ص نفسها.

ويوضح كذلك كل ما يعد آخر بالنسبة لآناه اليوسفية فيقول:«**أنا يوسف ... وهذه حرقة أمي التي مذ فارقتها فارق الحمام قرميد بيتنا و أبى أن يعود ....**».[1] مَثل هنا الآخر البعيد لأن أمه ميتة وفي الوقت ذاته قريبة لأنها حاضرة في قلبه وتفكيره.

كما يذكر آخرين وهم إخوته في قول الكاتب:«**أنا يوسف.. أنا يوسف يا إخوتي.. و هؤلاء إخوتي عبد الحميد.. عمار.. الدرّجي .. بوبكر .. التونسي..التوفيق .. فوزي .... الخ**».[2] هنا لفظ هؤلاء يمثل الآخرية مع ذكر أسمائهم.

ويكمل البطل كلامه واعترافاته في الحفل معبّراً عن أناه التي طال بها الاغتراب والألم رابطا بين روحه وبين كل الآخرين و المدن وكل ما يمثل أصله وجوهره الجزائري باحثا عن ما فقده في غربته.

ولم يغفل عن ذكر الآخر حبيبته سابقاً والتي بقي عمراً يداوي جرحاً كانت يوما سببا فيه في قول الكاتب:«**أنا يوسف.. يوسف يا التي _الآن_ أراك بيننا في هدأة الملائكة .. و استحي أن أذكر اسمك الآن أما مهم.. اعذريني.. سمية إن قلتها..**».[3]

دون أن ننسى أن أسلوب الكاتب في توظيف ضمير المخاطب"أنتِ" يعبر عن الآخرية حيث عبر به على لسان البطل يوسف في كل المقاطع التي ذكرناها سابقاً في لفظ "أنا يوسف" و"هذا" و"هذه" أسماء إشارة للتعبير عن الآخر.و في قوله كذلك:«**هذا التكريم يليق بك.. و الأسود يليق بي إلى الأبد**».[4]

كما وظف لفظ "بكِ" أي؛ أنتِ يمثل الآخر و لفظ "بي" يمثل الأنا أي أنا يوسف.

هكذا تجلت الآخرية في رواية ريح يوسف و مثلت مواصفات جديدة للآخر ذلك أنه قد يكون صديق أو قريب أو أخ أو أب أو أم، ربما يكون أستاذ أو وطن أو مدينة، فالآخر يشمل تمظهرات متنوعة ومختلفة وهذه الاختلافات فعالة في بناء الذّات، ومعرفتها لنفسها أكثر وكل آخر هو سبب في وجود الأنا.

---

[1]- الرواية، ص 204-205.
[2]- المصدر نفسه، ص 206.
[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.
[4]- المصدر نفسه، ص 206.

الخاتمة

خاتمة

وفي الختام نتوّج بحثنا بمجموعة من النتائج أبرزها :

- يعدّ مصطلح "الأنا" هو الجوهر الثابت والمتحول الذي يتكون من "أنا" نفسي أخلاقي و "أنا" وجودي، وأنا منطقي اللذان بدورهما ينقسمان إلى نوعين "الأنا" يقابلها الآخر الفردي أو النوعي والأنا الجماعية يقابلها الآخر الجمعي.
- تعدّدت مفاهيم الأنا في العلوم الأخرى مما يبين انفتاح الأنا في مختلف الدراسات الأدبية والفلسفية ، الاجتماعية والنفسية...
- الأنا جزء من شخصية الإنسان حيث يعمل على حل مشكلاته و يحقق التوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه الواقع.
- يتداخل مصطلح" الأنا "مع "الذات" و"الهوية" في علاقة تأثير وتؤثر بالتفاعل مع العالم الخارجي.
- تعدّدت الآراء واختلفت في تحديد مفهوم الآخر لكن في أغلب معانيه يفيد "الغير".
- يعني مفهوم الآخر في الأحاديث المسافة والوراء والخلف.
- إتّفقت معظم المعاجم على أن" الآخر" دائما يقابل "الأنا"أو أنهما يتقابلان ولا يفهم الأول إلا بوجود الثاني.
- الآخر كثيراً ما نجده يمثل نقيض "الأنا" ويختلف هذا حسب علاقة الأنا بالآخر كعلاقات الصداقة و علاقات العداء و المنافسة.
- تتغير صفة "الآخر" على حسب علاقته بالأنا فنجد الآخر القريب ونجد الآخر البعيد.
- رأى عدد من الأدباء والفلاسفة أن "الآخر" هو غير المألوف والغير اعتيادي وطبعا حسب نظرتهم له.
- لا يمكن أن تتشكل هوية الذات إلا في وجود آخرية الآخر .
- إرتبطت علاقة الأنا والآخر بموضوع الوجود والكينونة منذ خلق الإنسان حتى وقتنا الحالي.
- شكّل الآخر عند فئة من الفلاسفة الهاوية واللا مفكر حسب إعتقاداتهم ونحن نرى حسب مسيرتنا في هذا البحث أن الآخر يمثل الوجود والكينونة ولولا وجود الآخر لما أدركنا ذواتنا

- يمثل الآخر الهوية في غياب الأنا ويمثل الغيرية في حضور الآخر.
- يمثل الآخر الخطاب والثقافة وغيرها من المفاهيم الحديثة التي يُعرف من خلالها الآخر.
- نجد الآخر في النقد كما نجده في السياقات اللغوية ويعبّر عنه بعدة مصطلحات كالخطاب والثقافة والحضارة وغيرها...
- شاع الآخر كثيرا في العصر الحديث وخاصة في الدراسات النقدية والأدبية وأصبح وعي الذات لنفسها يُبنى على الطرف الآخر.
- حسب علم النفس الأنا والآخر مختلفان تماما ولكل منهما مميزات .
- حسب علم الاجتماع "الآخر" متعلق ب"الذات" ولا ينفصل عنها .
- القبول واجب بين الأنا والآخر لأنه إيجابي لكليهما لبناء علاقات اجتماعية ناجحة وإلا وقع الأنا في الاغتراب النفسي والاجتماعي كبطل روايتنا.
- يمثل الأنا والآخر مجموعة الصفات الاجتماعية والنفسية والسلوكية .
- يقتضي "الأنا"وجود "الآخر" فصفة الآخرية لا تنتهي إلا بانتهاء الوجود البشري.
- مفهوم الغيرية لا يعبر عن الإثنينية أي شيئين إثنين بل يعبّر عن شيء غير الشيء الأول وكل ما هو خارج الذات المدركة هو غيرها وعبرت الغيرية أخلاقيا عن الإيثار.
- إختلفت الآراء بخصوص تحديد مفهوم الغيرية وعند اللغويين عبرت عن التحول والانتقال والتبدل و التغير.
- تمكّن الراوي أن يصور لنا مأساة البطل في كل المراحل التي مر بها في حياته مما عبّر عن عمق أحاسيسه من خلال تذكره للماضي.
- تنفتح الرواية على عدة قراءات، ومن ثم يتم التعرف على ثرائها الفني والفكري على حد سواء.
- برز "الأنا" بشكل كبير في رواية ريح يوسف فجل الأحداث تدور حول "أنا" يوسف .
- تعدّدت أشكال إغتراب "الأنا" عند الراوي علاوة كوسة بين الإغتراب في الزمان والمكان واغتراب الأماكن وبين الاغتراب النفسي والاجتماعي.
- نقلت لنا الرواية صورة الأنا المغتربة ومدى معاناتها النفسية وشوقها للأهل والأصدقاء والوطن.

- خرج الراوي عن المألوف في الرواية ولم يصور علاقة الأنا العربي والآخر الغربي واكتفى بتحليل الحالة النفسية للبطل.
- صورت الرواية مدى تأثر الأنا بالماضي وبالأماكن والأشخاص وهذا ما عمدنا توضيحه سابقاً في الأنا والذاكرة.
- إنفراد الأنا في شخصية "يوسف" وتعدد "الآخر" في عدة شخصيات كالآخر الحبيبة و الصديق والوطن و الأم والأخ....و غيرهم.
- صورة الرواية أهمية وجود الآخرية في حياة الأنا ومدى تأثيره بهم وتأثيره فيهم خاصة وأنه كاتب مشهور "عراف الحي"يتابعون كل كتاباته وأعماله الأدبية.
- مثّلت الرواية سلبيات الغربة في الحنين والألم النفسي كما مثلت إيجابياتها في النجاح والتألق الذي وصل له "يوسف" حيث رجع للبلاد بعد تحقيقه لعدة نجاحات في الوسط الأدبي والعملي.
- إبتعد الكاتب علاوة كوسة عن طريقة السرد العادية وعمد توظيف تقنية الرواية الحديثة بإدراج عدة شخصيات وجعل كل شخصية قائمة بذاتها وعنصر محرك في الرواية.
- تشتّت "الأنا" في الرواية بين كثير من الثنائيات والمتناقضات مثل (الحب والفراق)،(الوفاء والغدر)،(القرب والابتعاد)،(الفقر والغناء)،(الحاضر والماضي)،(الواقع والافتراضي)،(الغربة والوطن).
- تجلّى التناص الدّيني في الرواية لتأثر الكاتب بقصة سيدنا يوسف عليه السلام.
- مطابقة أحداث الرواية مع قصة سيدنا يوسف وذلك ما جعلها أكثر تشويقا وتميزاً.

ملحق

ملخص الرواية :

تدور أحداث رواية ريح يوسف حول البطل يوسف وهو شاب في مقتبل العمر من عائلة بسيطة وفقيرة أبوه شارك في الثورة التحريرية وأمه ماكثة بالبيت لديه إخوان وأخوات ،درس يوسف بكلية الآداب و اللغات بجامعة سطيف وأكمل دراسة الماجستير بجامعة جيجل، يدخل يوسف في علاقة حب مع فتاة تدرس بكلية تُدعى سُميّة ويتعلق بها ويرسم أحلامه وآماله معها وتشاء الأقدار أن تتركه وتقرر الزواج من رجل آخر لا لعيب فيه سوى أنه فقير وإبن الريف ،وكانت هذه الحادثة سبباً في تحطيمه وتغربه وبعده عن الأصدقاء والوطن والأهل ،فتعتبر نقطة تحول في حياته ويقرر السفر لفرنسا بعيدا عن كل شيء ،ولا يخبر أحدا بمكانه هارباً من كل شيء من الواقع إلى أحلامه .

وعاش في فرنسا وهناك يكمل دراساته العليا ويصبح كاتبا مشهورا ذا مكانة مرموقة وذاع سيطه في فرنسا وفي الوطن العربي ويتابع أصدقائه كتاباته وكل جديده ثم يغوص في تلك الغربة النفسية لأنه من جانب حقق أحلامه الأدبية واشتهر واسترجع كرامته باعتلائه مناصب مشرفة عمليا لكنه من جانب آخر يعيش اغتراب نفسي واجتماعي واضح في الرواية وتبقى ذاكرته معلقة بين الماضي و الحاضر بين يقتضيه الواقع وبين ما يود عيشه ويتألم من غدر الحب ومن بعده عن الوطن وأهله وأصدقائه كل شيء يذكره بالماضي وبألمه ولم يستطع تجاوز الصدمة التي تركتها فيه سميّة وكل هذا كان واضحاً في كتاباته الأدبية، وأصدقائه(قيس،رمزي،نبيل،ورشدي) يشاركونه الشوق ويذكر خاصة بعد أن انقطعت كتاباته وأصبح يكتب باسم مستعار (عراف الحي) ورغم شكوكهم أنه صديقهم إلا أنهم لم يستطيعوا الجزم بذلك ،وتوالت نجاحات يوسف إلى أن حصلت روايته على الجائزة العالمية للرواية ،ويرجعه حبه للوطن وحبه لأهل الجزائر ويحظر بالضّبط في ولاية قسنطينة ،حيث تمّ إقامة الحفل التكريمي ويومها يكتشف أصدقائه حقيقة أن عرّاف الحي هو صديقهم يوسف،يُكرَّم ويعبّر عن كل ألم مرَّ به في غربته أمام الملأ ومن كان السبب في ذلك ويلتقي بالأصدقاء والأهل في جو من الحب والإشتياق وتنتهي الرواية بيوسف وهو بجسر قسنطينة مع أسماء .

سيرة ذاتية لعلاوة كوسة :

علاوة كوسة من مواليد 19 نوفمبر 1976 من برمادة و لاية سطيف ،تحصل على شهادة البكلوريا سنة 1995،هو أديب و باحث أكاديمي ،أستاذ بالمركز الجامعي ،بجامعة عبد الحفيظ بوالوف ميلة بعين الحجر ولاية سطيف (الجزائر)حاصل على الشهادات و المؤهلات العلمية المحصل عليها بكالوريا التعليم الثانوي شعبة علوم الطبيعة و الحياة 1994/1995، ليسانس أدب عربي في اللغة و الأدب العربي (جامعة سطيف)2000/1999 ماجستير أدب عربي في الأدب الجزائري القديم و الحديث (جامعة جيجل) 2012/2011،شهادة دكتورا العلوم في الأدب الجزائري (جامعة سطيف) 215/2016 شهادة التأهيل الجامعي ،جامعة المسيلة 20-12-2017.

الكتب الجامعية :

- صفوة الكتاب في اللغات و الآداب ، منشورات دار المحيط إلى الخليج للنشر والتوزيع ،الأردن ، الطبعة الأولى، 2018.
- الجازية للحكاية الشعبية ،اشتغال الملتقى العربي الأول يومي: 17/16 أكتوبر 2018 بمدينة سطيف ،الجزائر ، الطبعة الأولى منشورات جمعية النبراس الثقافي لبلدية سطيف.
- الجسد في النص السردي ، أشغال الندوة الدولية (الجسد في النص السردي)من إعداد وحدة البحث "دراسات إنشائية" أيام :11،10،09 نوفمبر 2018بسوسة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة سوسة ،تونس ، الطبعة الأولى، 2018.
- اشتغال الأنساق المضمرة في الخطاب الأدبي تحليل الخطاب جامعة مولود معمري.
- نال عديد الجوائز الأدبية منها:
- جائزة مهرجان الشاطئ الشعري ، القل 2010.
- جائزة رئيس الجمهورية –علي معاشي- للرواية 2011.
- الجائزة الوطنية للرواية القصيرة ،ولاية الوادي 2011.
- جائزة أول نوفمبر للشعر ،سطيف2011.
- جائزة العلامة عبد الحميد بن باديس للشعر ،قسنطينة 2012.
- جائزة مؤسسة فنون و ثقافة للشعر ،العاصمة 2012.
- جائزة "لقبش" الإبداع الشعري، العاصمة 2013[1]

[1]- حوار أجري مع الروائي عبر صفحته على موقع الفايسبوك ،بتاريخ 2019-5/01، الساعة 16:30، تاريخ الإطلاع : 20:24-2023/5/10سا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **القرآن الكريم**

- **المصادر:**

- علاوة كوسة: ريح يوسف ،(دط)، منشورات فاضلة، الجزائر، 2015.

- المراجع العربية:

- إبراهيم أسعد ميخائيل: شخصيتي كيف أعرفها ؟، دار الآفاق اللبنانية ،(ط3)، لبنان،1987.
- السادي سالم: الذات العربية المتضخمة، إدراك الذات والآخر، نقلا عن: الطاهر لبيب، صورة الآخر العربي، ناظرا ومنضورا إليه.
- السليماني أحمد ياسين: التجليات الفنية ،لعلاقة الأنا بالآخرفي الشعر المعاصر، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق،سوريا، 2009.
- الشلبي إبراهيم خليل: الذات والآخر في الرواية السردية، فضاءات للنشر التوزيع، (ط1)، سوريا، 2014.
- العوشن محمد: عن صلاح الراشد أتحدث.
- القيس إمرؤ: ديوان، دار المعرفة، (ط2)، بيروت، لبنان، 2004.
- الهلالي محمد ولزرق عزيز: الغير، دار توبقال للنشر، (د ط)، الدار البيضاء، المغرب، 2015.
- حفناوي رشيد بعلي: مساؤرات النقد ومدارات ما بعد الحداثة في ترويض الخطاب، دروب النشر والوزيع، ط1، عمان، 2011.
- حمود ماجدة: إشكالية الأنا والآخر، نماذج روائية عربية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (دط)، الكويت، الخليج، 2013- حميش بن سالم: في معرفة الآخر، دار الحوارللنشر والتوزيع، (ط2)، سوريا، 2003.
- حناّ ميلاد: قبول الآخر فكر وأقتناع وممارسة، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998.
- يوسف حداد عباس: الأنا والآخر في الشعر الصوفي، إبن الفارض، أنموذجا، دار الحوار للنشر والتوزيع، (ط2)، سوريا، 2009.

قائمة المصادر والمراجع :

- الرويلي ميجان والبازغي سعد: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2002.
- العروي عبد الله: مفهوم الإديولوجيات، المركز الثقافي العربي، ط8، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
- تلوين مصطفى: مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار فرابي، منشورات الإختلاف، ط1، بيروت، لبنان، 2011.
- رشوان مهران: مدخل إلى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشروالتوزيع، ط2، القاهرة، 1984.
- صالح صلاح: سرد الآخر، الأنا والآخر عبر اللغة السردية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، لبنان، 2003.
- عبد المعطي عبد الباسط: إتجاهات نظرية في علم الإجتماع، سلسلة علم المعرفة، الحس الوطني للثقافة والفنون، ع4، أوت، 1998.
- فهد الذويخ سعد: صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2009.
- قحطان أحمد طاهر: مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، دار وائل للنشر و التوزيع، ط1، الأردن، 2004.
- مأمون صالح: الشخصية (بنائها، أنماطها، إضطراباتها)، دار أسامة، ط1،عمان، الأردن، 2008.
- مراد علي عباس: إشكالية الهوية في العراق، الأصول والحلول، نقلا عن: رياض زكي قاسم، الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر.
- مهيدات نهال: الآخر في الرواية النسوية، (في خطا ب المرأة والجسد والثقافة)، عالم الكتب الحديث ، ط1، الأردن ، 2008.

قائمة المصادر والمراجع :

- المراجع المترجمة:

- دريدا جاك : الكتابة والإختلاف، تر : كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط 2، 2002.
- رولماي : البحث عن الذات، ترجمة: عبد العلي الجسماني، دار الفارس ، ط4، عمان 1993.
- كانط إيمانويل: تطور الفكر الفلسفي من بعد، ديكارت التأملات في الفلسفة الأولى، تر: عثمان أمين، تصدير: مصطفى لبيب، ميراث للترجمة، العدد 1297.
- ميوك دي سي: المفارقة وصفاتها، ترجمة : عبد الواحد لؤلؤة، مج 4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، 1999.
- نجاتي عثمان محمد : مقدمة كتاب سيغموند فرويد، الأنا والهو تر: عثمان محمد، دار الشروق، ط4، القاهرة 1992.
- هوبر ونفرد : مدخل إلى سيكولوجيا الشخصية، تر : مصطفى عسوى، ديوان المطبوعات الجامعية، (دط)، بلجيكا ، 1959.
- هوندرتش : تد (محرر) : دليل إكسفورد للفلسفة، ترجمة تر: نجيب الحصادي، مرا م رأ : عبد القادر طلحي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ج 1ليبيا، 2003.
- يونع كارل غوستاف : جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة نبيل محسن، دار الحوار، ط1، سوريا، 1997.

المعاجم والقواميس:

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات وآخرون المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، (د ط)، مصر، 2008.
- ابن السيدة أبو الحسن علي : المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1،بيروت، 2000،
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، مج 1، دار الصادر، ط 4، بيروت، لبنان، 2005.

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد القنشيدي الخالدي : معجم الكلمات الصوفية، مؤسسة الأبشار العربي ، ط1، لبنان، 1997.
- جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب، (د ط)، بيروت، لبنان، 1898، (ج1).
- الخليل أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، المجلد 1، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2003.
- فرج عبد القادر طه وآخرون، معجم علم النفس والتحليل النفسي، دار النهضة العربية، ط8، لبنان، 2000.
- الكفويّ، الكليات، تح : عدنان درويش، محمد المصري، دار مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1995 .

المجلات:

- حاتم زيدان و العيد جلولي: «جمالية المراوغة و التوظيف لضمائري للأنا و الآخر عند اللغة الشعرية »، دراسة في قصائد مختارة من ديوان مسقط قلبي , لسمية حناش، مجلة الأثر، العدد 29 .198، http://dspace.univ-ourgladz، تاريخ الإطلاع 2023/03/14، 18:50 سا .
- حسنيه لصقع : «تصورات الأمومة وعلاقتها بتصورات الذات لدى الفتاة الجامعية »، مجلة التنمية، ع3، جامعة وهران 2، الجزائر، فبراير 2011، htpps://www.asjp.cerist.dz، تاريخ الإطلاع : 22/2/2023، 10:32 سا.
- عمرو عبد العلي علام، الأنا و لآخر (الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية)، دار العلوم، ط1، القاهرة، مصر، 2005.
- محمد مهدي «مجلة دراسة النقد النسوي عند عبد الله الغذامي»، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، العدد 39، فرع اللغة العربية وآدابها، جامعة إيران easoolbazy.omg،

المدونات و المقالات:

- أحمد أبا المعالي ولد سالم، فينومينولوجيا الأحوال الوجدانية، مؤسسة مؤنث بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم العلوم الإنسانية والفلسفية، د ط ، د ت.

قائمة المصادر والمراجع :

- أميرة طه بخوش، فاعلية أسلوب الدمج على مفهوم الذات والسلوك التكيفي لدى الأطفال المتخلفين عقليا القابلين للتعلم ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، WWW.PDIFFICTORY.COM، تاريخ الإطلاع 7/2/2023، 23:47س.
- عباس خضر: «الأنا و الآخر ...بين الفلسفة والسيكولوجيا », مدونة الدكتور خضر عباس، drabbass.ward press.com، تاريخ الإطلاع 07/02/2023، 22:04
- الفرفار العياشي، «الأنا والآخر: مسارات الإئتلاف والاختلاف» الحوار المتمدن m.alhewa.org،2019/06/04، تاريخ الإطلاع: 10/02/2023، 17:39 سا.

- الرسائل الجامعية:

- بريزة سواعدية : الأنا والآخر في مسرحيات سناء الشعلان مسرحية "وجه واحد لا ثنين ماطرين " أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.

-المواقع الالكترونية:

- أحمد باديس أبير كامو وأحاديثه عن ثنائية الحب والموت، WWW.SAQYA.COM ، تاريخ الإطلاع: 3/4/2023، 21:51سا.
- حاتم حميد محسن، «مفهوم الآخر من كانط إلى لاكان »، شبكة النبأ المعلوماتية m.annabaa.org، السبت 18 أوت 2018، تاريخ الإطلاع : 10/2/2023، 17:37سا
- حوار أجري مع الروائي عبر صفحته على موقع الفايسبوك، بتاريخ 5/01-2019، الساعة 16:30، تاريخ الإطلاع : 2023/5/10-20:24سا.
- محمد الشبة : موقع محمد الشبة لقضايا الدرس الفلسفي، الوعي والإدراك الحسي، philochebba.blogspot.com، 29/10/2019، تاريخ الإطلاع: 2-2-2023، 20:20 سا.

فهرس
المحتويات

فهرس المحتويات

المحتـــــــــــــــــــــــوى	الصفحة
مقدمة	4-1
الفصل الأول: إطار مفاهيمي	
المبحث الأول:1- مفهوم الأنا: 1-1 الأنا لغة 1-2 الأنا اصطلاحا	 10-8 11-10
2- مفهوم "الأنا" في العلوم الأخرى: 2-1 الأنا في الفلسفة 2-2 الأنا في علم النفس 2-3 الأنا في علم الإجتماع	 13-11 15-13 18-16
3- مصطلحات متعلقة بالأنا: 3-1 الذات 3-2 الهوية	 19-18 22-19
المبحث الثاني: 1- مفهوم الآخر: 1-1 الآخرلغة 1-2 الآخراصطلاحا	 27-23 32-27
2- مفهوم "الآخر" في العلوم الأخرى: 2-1 الآخر في الفلسفة 2-2 الآخر في علم النفس 2-3 الآخر في علم الإجتماع	 39-33 42-39 46-43
3- مصطلحات متعلقة بالآخر: 3-1 الآخرية 3-2 الغيرية	 48-46 50-49

الفصل الثاني: الأنا والآخرفي رواية ريح يوسف	
المبحث الأول: الأنا والذاكرة في الرواية 1- الأنا والاغتراب: 1-1 الإغتراب في المكان 1-2 الإغتراب في الزمان 1-3 الإغتراب النفسي 1-4 الإغتراب الاجتماعي	 54-52 56-55 60-56 64-60
2- الأنا والعاطفة في الرواية: 2-1 الأنا العاشقة أ-أنا قيس ب-أنا يوسف 2-2 الأنا والحبيبة	 67-64 69-67
3- الأنا والحنين للوطن في الرواية: 3-1 سطيف 3-2 قسنطينة 3-3 جيجل	 70-69 72-70 73-72
المبحث الثاني: تجليات الهوية والآخرية في الرواية 1- الذاتية 2- الهوية 3- الآخرية	 74-73 76-74 80-76
الخاتمة	84-82
ملحق	87-86
قائمة المصادر والمراجع	94-89
فهرس المحتويات	97-96
ملخص	98

ملخص البحث:

عالج بحثنا الموسوم ب: « تجلي الأنا والآخر في رواية ريح يوسف لعلاوة كوسة _ أنموذجا _مقاربة ثقافية »، ثنائية الأنا والآخر وماهية كل منهما ،وصورة الآخر بالنسبة للأنا.

تناولنا بحثنا في فصلين ،عرضنا في الفصل الأول مفاهيم الأنا والآخر وتطرقنا إلى المصطلحات المتعلقة بهما، وانتقلنا إلى الفصل التطبيقي عرضنا فيه كل ما يتعلق بالأنا في الرواية وكيفية تجسيد الراوي لهذه الثنائية في الرواية، وانتقلنا لتمثلات الهوية والغيرية في الرواية وكيفية تجسيد الآخر في أكثر من شخصية.

وختاما قدمنا مجموعة النتائج المتوصل لها من خلال هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية : الأنا/الآخر/الهوية/الغيرية/الإغتراب/العاطفة/الحنين.

In our research for the season « b » we dealt with « Ego and Other manifestation in Reyah yusuf's Novel of Allawah Koussa Cultural Approach, (the duality of Ego And What are each of them , and the other image's for ego.

We addressed our research in two chapters, we presented in the first chapter the concepts of ego and other we discussed the terms related to them.

And we moved on to the applied chapter in which we talked everything about ego in the novel and how the narrator embodies this duality in the novel .

The we represeted the identity and altruism in the novel and how to embody the other in more than one character.in conclusion ,we presented the set of results obtained through the study.

Keys words :

ego/other/identity/nostalgia/altruism/alienation/passion.